"الرَّهبنة النِّسائيَّة في العصر الميروفنجيِّ خلال القرنَيْن السادس والسابع الميلاديين"

دكتوره
سارة علي عبد المجيد صبري
مدرس تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب – جامعة أسوان

الملخَّص:-

تتمحور هذه الدِّراسة حول الحياة الديريَّة للنِّساء في المُجتمع الميروفنجيّ خلال القرنَيْن السادس والسابع الميلاديين، فقد أدت النساء في المُجتمع الميروفنجيّ أدوارًا مُتعدِّدة؛ سواءٌ على الجانب الاجتماعيّ أو السِّياسيّ أو الدينيّ، حيث سخرت النساء المُجتمعَ ككلٍّ لخدمة الديانة المسيحيَّة مُتحدِّيةً جميعَ العقبات التي تواجهها على الصَّعيد الاجتماعيّ أو السِّياسيّ، حتى إنها استَخدمت كلَّ ما تملك لخدمة الحياة الديريَّة من أموالٍ وثرواتٍ تمتلكُها أو منصبٍ سياسيٍّ أو حتى قوَّتها وصحتها البدنيَّة في حال عدم امتلاكها شيئًا ممَّا سبق، فكان اختيارها للحياة النسكيَّة خيرَ دليلٍ على قدرتها على التمسُّك بتعاليم المسيح وترسيخ الحياة الدينيَّة، حيث أرادت النساءُ ترويضَ أنفسهنَّ والسموَّ بأخلاقهنَّ ليكنَّ نموذجًا طيبًا وقدوةً حسنة، حتى استطاعت الراهبات الميروفنجيَّات مُنافسةَ الرهبان من الرِّجال في حياة الطاعة وتطهير الروح داخل الدير، فأخذت الأديرة النِّسائيَّة تنتشر بشكلٍ ملحوظٍ داخل المُجتمع الميروفنجيّ حتى أصبحت الرَّهبنة النِّسائيَّةُ واحدةً من أهمِّ أعمدة المُجتمع الميروفنجيّ في تلك الحقبة الزمنيَّة.

الكلمات المفتاحيَّة:

الرَّهبنة- الميروفنجيَّة - النساء- الراهبات- الأديرة- القدِّيسات.

abstract:

This study focuses on the monastic life of women in Merovingian society during the sixth and seventh centuries AD. Women in Merovingian society played multiple roles, whether in the social, political, or religious aspects. Women harnessed society to serve the Christian religion, defying all the obstacles it faces on the social or political levels. Women even used everything they had to serve the monastic life, whether it was the money and wealth they possessed, a political position, or even their strength and physical health if they did not possess any of the above. Their choice of the ascetic life was the best evidence of their ability to adhere to Christ's teachings. Women wanted to tame themselves and elevate their morals to be a good example and role model so that the Merovingian nuns could compete with the male monks in the life of obedience and purification of the soul inside the monastery. Hence, women's monasteries began to spread significantly within Merovingian society until women's monasticism became one of the most important pillars of Merovingian society in that period.

***Keywords*::**

Monasticism, Merovingian,Women, Nuns, Monasteries, Saints.

الدّراسات السَّابقة:

تمَّت الإشارة إلى الرَّهبنة النِّسائيَّة والحياة الديريَّة في العصور الوسطى في كثير من المؤلَّفات العربيَّة والأجنبيَّة، ولكنهم أغفلوا الحياة النسكيَّة للنساء الميروفنجيَّات في بلاد الغال، ومن هذا المُنطلق سلَّط هذا البحثُ الضوءَ على الدور الواضح والمُميَّز للنساء الميروفنجيَّات بمُختلف طبقاتهنَّ في انتشار وازدهار الرَّهبنة النِّسائيَّة داخل المُجتمع الميروفنجي، إلى جانب الدور الفعال الذي قامت به هذه الأديرة في المُجتمع الميروفنجي سواءٌ على الجانب السِّياسيّ أو الاجتماعيّ، فقد كانت الأديرةُ النِّسائيَّة بمثابة هيئاتٍ خدميَّةٍ داخل المُجتمع، وعلى حدِّ علمي المُتواضع لا توجد دراسةٌ مُتخصِّصةٌ باللغة العربيَّة تناولت الرَّهبنة النِّسائيَّة الميروفنجيَّة، فهناك دراسةٌ للدكتور محمد عثمان عبد الجليل حول "**الرَّهبنة النِّسائيَّة في مصر البيزنطيَّة من القرن الرابع حتى السابع الميلادي**" تناولت نشأة الرَّهبنة النِّسائيَّة في مصر، بالإضافة إلى دراسة دكتور سونيا عبد الوهاب ، "**القديسة راديجوند ودورها الدينى فى بواتييه:قراءة فى سير القديسات خلال العصر الميروفنجى(٥٢٠-٥٨٧م)،مجلة المؤرخ المصرى،يناير٢٠٢٣، العدد الثانى والستون.**"

إلى جانب دراسة دكتور خالد عبد البديع "**انحرافات الراهبات في غرب أوربا خلال القرنين السادس والتاسع الميلاديين: بين نصوص التوبة ومثاليَّات القواعد الديريَّة**"، التي ألقت الضوء عن اختراق الراهبات للقواعد الديريَّة، إلى جانب الاعتقاد بالسحر والمعجزات والدجل.

وهناك دراساتٌ أجنبيَّةٌ تعرَّضت لرهبنة النساء في غرب أوربا، مثل دراسة تشونغ كيونغ لي:

"To Pursue a Life of Perfection: Female Monastic Lifein the Early Middle Ages" : Chong- Kyung Lee Distinctive Forms of

الأشكال المُميِّزة للحياة الرهبانيَّة النِّسائيَّة في أوائل العصور الوسطى، تناول فيها تطوُّر الرَّهبنة الأنثويَّة في غرب أوربا منذ بداية البداية حتى أواخر العصور الوسطى.

وكذلك دراسة **Autumn Dolan** أوتمان دولان:

"A Revival of Female Spirituality: Adaptations of Nuns' Rules during the Hiberno-Frankish Monastic Movement"

والتي ركَّزت على بعض قواعد الرَّهبنة النِّسائيَّة الفرنجيَّة.

المقدِّمة:-

لقد كان لنساء بلاد الغال الميروفنجيَّة بالأخص أدوارٌ دينيَّةٌ فعالةٌ ونَشِطَة، حيث قاموا بتحويل أزواجهنَّ إلى المسيحيَّة، إلى جانب قيامهنَّ ببناء العديد من المُنشآت الدينيَّة، فقد أظهرت النساءُ حماسًا قويًّا في السعي إلى الكمال الأخلاقيّ من خلال الزهد والترهبن مثل الرجال، فغالبًا ما يكون لدى المُجتمعات الرهبنيَّة الرجاليَّة نظيراتٌ من الإناث في الغالب يَكُنَّ من الأخوات أو الأمهات(١)، فبعد انتشار الرَّهبنة في المُجتمع الميروفنجيّ بشكلٍ كبيرٍ اهتمَّت العائلات النبيلة الميروفنجيَّة منذ عهد كلوفس الأول Clovis I (٤٨١-٥١١م) بِدَمْج تراثهم مع التراث الكنسيّ المسيحيّ (٢).

ومن المُتعارَف عليه تحوُّل العديد من القبائل الجرمانيَّة إلى المسيحيَّة على مذهب آريوس Arius قبل انتقالهم إلى أوربا الغربيَّة، ولمَّا أيقنت القبائل الجرمانيَّة مُحاربةَ الكنيسة الغربيَّة للأريوسيَّة، تحوَّلوا إلى الكاثوليكيَّة بعد استقرارهم في أوربا الغربيَّة (٣).

ومنذ بداية المسيحيَّة كانت النساء قد انخرطْنَ بشكلٍ فعالٍ في الحياة الدينيَّة، ففي العصور المسيحيَّة المُبكِّرة كان هناك كثيرٌ من العذارى والأرامل مُقدسات وشمسات داخل الكنائس(٤)، اللاتي وَهَبْنَ حياتهنَّ للمسيح، فقد نَذَر بعضُ النساء العذريَّة الدائمة، وشكَّلن زواجًا سريًّا مع المسيح (على حدِّ قولهنَّ)، كدليل على زواجهنَّ من المسيح، وكانت النساء في المُجتمع الميروفنجي من أقوى المُؤيِّدين للمسيحيَّة، فقد شهد وضعُ النساء في المُجتمع الميروفنجيّ تغيُّراتٍ ملحوظةً، فبعد أنْ كان نشاطُ النساء مقتصرًا على تفانيهنَّ في الأنشطة المنزليَّة التقليديَّة ومنعهنَّ من الكهنوت المسيحيّ في البداية إلا أنَّ النساء وَصَلْنَ إلى مكانة الشمسات، فقد أصبحت زوجات الكهنة شماسات ورعاة. (٥)

انتشار الرَّهبنة في بلاد الغال:

الرَّهبنة[٦] بصورتها الأولى عملٌ من مُبتكرات مصر المسيحيَّة، ونظامٌ مصريٌّ أصيلٌ لم يتأثَّرْ كثيرًا بالحركات النسكيَّة السَّابقة، وكان لنساء مصر مثل الرجال السبقُ في اتِّخاذ الرَّهبنة نظامًا وسلوكًا.[٧]

ولقد ظهرت الرَّهبنة في بلاد الغال لأوَّل مرَّةٍ في الجنوب، ولكنها لم تَحْظَ بجاذبيَّةٍ كبيرةٍ بين الفرنجة في شمال ووسط بلاد الغال، فنظرًا لطبيعة الفرنجة الحربيَّة الشرسة؛ نَظروا للزاهدين باشمئزاز، وكانوا لا يُطيقون الصبر على حياة التواضُع والطاعة التي وُجدت في الأديرة، علاوةً على ذلك فقد نظر العديد من الأساقفة الفرنجيّين إلى الحركة الرهبانيَّة بعين الرِّيبة؛ لأنها تشكِّل تهديداتٍ مُحتملةً لسُلطتهم، وعلى الرَّغم من ذلك، فإنه في مُنتصف القرن السادس الميلاديّ، وبالتحديد في شمال ووسط بلاد الغال، بدأ الملوك والنبلاء الميروفنجيون في الاهتمام بالرَّهبنة والمُشاركة فيها، وكان النساء الميروفنجيون أولَ مَن انجذبن إلى حياة الرَّهبنة واندمَجْنَ في حياة الصلاة والتأمُّل داخل الأديرة.[٨] ففي البداية بدأت حركةُ الرَّهبنة النِّسائيَّة في بلاد الغال بالنِّساء اللاتي كرَّسْنَ أنفسهنَّ للرَّبِّ كعذارى في منازل أُسَرهم، ولقد تطوَّر الدير النسائيُّ في بلاد الغال من هذه العزلة في المنزل والابتعاد عن الحياة الدنيويَّة، لمُؤسَّسة ديريَّة، حيث تمَّ بناء الأديرة للنساء خصيصًا، وغالبًا ما كانت مُرتبطةً بأديرة الرجال القائمة بالفعل، إلى أنْ قام الأسقف قيصريوس (٤٧١– ٥٤٢) Caesarius – أسقف أرل Arles [٩] – ببناء ديرٍ خصَّصه لأخته، ووَضَع قواعدَ تنظيميَّةً لأديرة الإناث، وقد تمَّ تعميمُها في كافة بلاد الغال.[١٠]

ومن أهمّ التغيُّرات الأكثر وضوحًا وتأثيرًا في حياة المرأة في العصور الوسطى هو ظهورُ الزهد والتقشُّف الأنثويّ وتأسيس الأديرة النِّسائيَّة، وأيضًا أصبح خيارُ دخول الحياة الديريَّة المُنعزلة كراهباتٍ غيرَ مُقتصرٍ بصفةٍ رئيسيَّةٍ على الفتيات وزوجات الأرستقراطيّين الميروفنجيّين والطبقة الملكيَّة الحاكمة والأساقفة فقط، بل أصبح التقاعُدُ المُقدَّس خيارًا مُتاحًا للنساء بشكلٍ عامٍّ، والجدير بالذِّكر أنَّ التزايُد في أديرة النساء لا يعكسُ الحريَّة المُطلقة في حياة النساء، فقد كان ظهورُ الزهد والرَّهبنة النِّسائيَّة له تأثيرٌ واضحٌ على المصادر التاريخيَّة المسيحيَّة وتناوُلها للمرأة، حيث اتَّسعت مُمارساتها الدينيَّة بشكلٍ واضحٍ في العصر الميروفنجي.[١١]

فمن المُتعارَف عليه أنَّ الحركة الرهبانيَّة النِّسائيَّة انتشرت جنبًا إلى جنب تحت رعاية الطبقة الأرستقراطيَّة الميروفنجيَّة، فقد منح كثيرٌ من النبلاء الأراضيَ لبناء الأديرة، ولكن لم يكنْ هذا الوقفُ خاليًا من التداعيات السِّياسيَّة، فقد أراد الفرنجةُ السيطرةَ على الأدوار الإداريَّة في إدارة الأديرة.(١٢)

والجدير بالذِّكر أنه في عهد الميروفنجيين كان هناك عددٌ من رجال الكنيسة الذين كان لهم تأثيرٌ قويٌّ في نشر المسيحيَّة والاهتمام بتقوية مكانة المرأة الميروفنجيَّة، وبالأخصِّ في القرنين السادس والسابع مثل قيصريوس الآرلي، وكلومبانوس **Columbanus** (٥٤٣-٦١٥م)(١٣)، وكانوا ينطقون بلسان النساء اللاتي كنَّ يطلُبْن الاستقلالَ الذاتيَّ وحماية حقوقهنَّ من تسلُّط الرجال وتعدِّياتهم، فقد ساعد كلٌّ من قيصر وكلومبانوس على إنشاء الأديرة المُشتركة والدعوة لحقوق المرأة الروحيَّة، وأنْ تكونَ على قَدَم المُساواة مع الرجل، مع الحفاظ عليها من الوقوع في علاقاتٍ جنسيَّةٍ قائمةٍ على أساس أنَّ لها نفسَ الحقوق.(١٤)

كما كان تأسيسُ الأديرة نشاطًا شائعًا بين الملكات في فترة العصور الوسطى، فقد كان من المُعتاد أنْ تُبنى أديرةُ النِّساء في بلاد الغال داخل أسوار المدينة؛ وذلك لحماية النساء، فقد كان يُشترط أنْ تقع أديرةُ النساء على مسافةٍ قريبةٍ من موقع أديرة الرجال.(١٥) وعندما أراد القدِّيس قيصريوس في عام ٥٠٨م تأسيسَ مُجتمعٍ أنثويٍّ لأخته قيصرية Caesaria Of Arles(١٦)، واثنتين أو ثلاثٍ من رفاقها، اختار موقع الدير داخل أسوار المدينة حتى يُوفِّر للراهبات ما يلزمُ من الحماية في أوقات الاضطرابات السِّياسيَّة، وجعلها قريبةً من المقر الأسقفيّ؛ حتى يتمكَّن من الاعتناء بهنَّ وتلبية احتياجات الراهبات في الوقت المُناسب، دون بذل مجهودٍ ووقتٍ طويلٍ في القيام برحلات الدير، وقد عيَّن القدِّيس قيصريوس أخته قيصرية كأوَّل رئيس للمُجتمع الديريّ النسائيّ، فقادت الراهباتِ في رحلاتهن الروحيَّة داخل حدود الأسوار الرهبانيَّة، بينما القديس قيصريوس كان بمثابة والدهم الروحيّ.(١٧)

وفي الحقيقة تعدُّ مُحاولة قيصريوس لتأسيس مُجتمع رهبانيٍّ للنساء في مدينة آرل من أقدم المُحاولات للرهبنة النِّسائيَّة في بلاد الغال، فقد تمَّ بناء ديرين، هما: دير القدِّيسين للرجال تحت رعاية الملك شيلدبيرت الأول Childebert I (٥٢٤-٥٥٨م)، ودير القدِّيسة مريم للنساء.(١٨) أمَّا عن أهمِّ الفئات التي دخلت هذا الدير، فقد سمح لأيِّ امرأةٍ عندها حماسةٌ دينيَّةٌ بغضِّ

النَّظر عن حالتها الاجتماعيَّة دخول هذا الدير، فقد سمح للعذارى أو الأرامل أو المُتزوِّجات اللاتي تَرَكْنَ أزواجهنَّ دخول الدير؛ بشرط أنْ يتخلَّصْنَ من أملاكهنَّ الخاصَّة، فقد دفع وجود فئاتٍ مُتنوِّعةٍ من النساء داخل دير قيصريوس إلى التأكيد على أهمِّيَّة وضرورة الانسجام بين أعضاء الدير [١٩].

ومن المُستشف حاجة النساء داخل الأديرة إلى مُساعدة الرجال، ويتَّضح ذلك من خلال السُّلطة الأبويَّة لرجال الدين على كثير من الأديرة، كسُلطة القدِّيس قيصريوس على المُجتمع الديريّ النسائيّ الذي جعل أخته قيصرية رئيسةً له، فقد كان بمثابة أبٍ روحيٍّ لهم.

فمن الطبيعيّ عدمُ قدرة النساء لتحقيق بعض الأهداف بمُفردهنَّ، لذلك استندن إلى الرجال، وكانت مرجعيَّة الرجال في مُساعدة النساء في المُجتمع الديري هي مقولة القدِّيس بولس: " وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ" [٢٠]، لذلك تحمَّل عددٌ من القدِّيسين ورجال الدين عبءَ الإرشاد ومُساعدة النساء المُتديِّنات للوصول إلى مساعيهم والكمال الروحيّ[٢١]، فقد كان دير القديسة راديجوند **Radegund** (٥٢٠-٥٨٧م)، دائمًا في حاجةٍ إلى مُساعدة وإشراف الرهبان خاصَّةً للعب دور الوسيط بينهنَّ وبين الديوان الملكيّ؛ نظرًا لأنه يُؤوي بنات العائلات الملكيَّة والأرستقراطيَّة، فقد عيَّنت رئيسة الدير مُشرفين لإدارة العقارات التابعة للدير، فضلًا عن قيام الرهبان بدورهم لإرشاد الراهبات في صلاتهنَّ وتأمُّلهنَّ، واستمرَّ هذا الاعتمادُ على الرجال كمُرشدين روحيِّين حتى قيام الثورات داخل الدير، فقد لجأن لطلب مُساعدة الرجال في الأزمات السِّياسيَّة، مثل ثورة الراهبات. [٢٢]

وفي عام ٥١١م بعد وفاة الملك كلوفس، كان لزوجته الملكة كلوتيلدا دورٌ دينيٌّ ملموسٌ بشكل بارزٍ وواضحٍ، حيث قامت ببناء كنائس وأوقفت عليها كثيرًا من المُمتلكات، وتبرَّعت بالأراضي لبناء الأديرة، واستخدمت ثرواتها لدعم الكنيسة ورجال الدين، فقد كان أحد العقارات الأصليَّة المملوكة لدير القدِّيس مارتن St.marten يحمل اسم "إقطاعيَّة القدِّيسة كلوتيلدا"، علاوةً على ذلك، وفَّرت الوسائل اللازمة لوضع السطح وإنهاء المباني الخارجيَّة المُختلفة لإكمال الهيكل، وترأست حفل التكريس.[23]

ولقد سارت على نهجها زوجة ابنها الملكة راديجوند، التي أصبحت أيضًا قدّيسة، فهي لم تشعر بسعادةٍ في زواجها من الملك كلوتار الأول Chlothari I(٤٩٧-٥٦١م) [٢٤]، وفضَّلت أنْ تعيش حياة العزلة، وما لبثت أنْ تَركت الملك وذهبت مُباشرةً إلى دير الصليب المُقدَّس Monastère de la Sainte Croix في بواتيه Poitiers[٢٥] ؛ لكي تُكرّس نفسها للرَّبِّ، ولكنَّ الدير تردَّد في قبولها؛ لأنها مُتزوّجة، فلم يكن مسموحًا للمرأة المُتزوّجة دخولُ الدير من دون مُوافقة زوجها، وكان المسئول عن الدير في ذلك الوقت الأسقف ميدارد Médard (٤٦٧-٥٦٠م) أسقف نوين Noyen [٢٦]، الذي وَجد صعوبةً في السماح لراديجوند أنْ تظلَّ في الدير دون تقديم خطابٍ بالمُوافقة من الملك نفسه؛ لأنه كان على علمٍ أنَّ الملك كلوتار حاوَلَ إعادة الملكة من الدير أكثرَ من مرَّة، إلا أنها لم تَرْغَبْ في التخلّي عن حياة الرهبة، لكنْ في النهاية وافق رئيس الدير ورسمها شماسة.[٢٧]

هذا وقد أسَّست راديجوند أشهر دير للنساء في بلاد الغال في القرن السادس، وهو دير الصليب المُقدَّس، وقد أنشأته في بواتييه Poitiers في عام ٥٤٧م، وكان هذا الدير يضمُّ ٢٠٠ راهبة، ثم التحقت به عدَّة راهباتٍ أخرياتٍ فيما بعد، ففي بداية الأمر وضعت الدير تحت سُلطة أسقف المدينة ميدارد، ولكنْ في وقتٍ لاحقٍ، وبسبب الخلافات بين الطرفين وَضعت الدير تحت الحماية المُباشرة للملك، ولم يستطع الأسقف أنْ يحظى بمرسوم من الملك يجعل الديرَ تحت سُلطته نهائيًّا إلا بعد وفاة راديجوند.[٢٨] وبهذا أصبح الدير مُؤسَّسةً دينيَّةً مهمَّةً، وقامت راديجوند من خلاله بالحصول على المعونات والمُساعدات، إلى جانب تمكُّنها من تجميع بعض الآثار المُقدَّسة والتي شملت قطعةً من الصليب الحقيقيّ، وأشار فورتيوناتوس Fortunatus إلى أنَّ السبب في ذهابها للدير واعتزالها بناءً على رغبتها أنه تمَّ اتِّفاق ما بين الملك وزوجته على ذلك الأمر، وأنَّ راديجوند طَلبت من الملك أنْ تتركَ الحياة العلمانيَّة وتَزْهد في الحياة الدينيَّة، وأنه بالرغم من رهبنتها فإنَّ الملك حاول أنْ يُعيدها إلى القصر أكثر من مرة.[٢٩]

ومن خلال مكانتها كملكةٍ ورئيسة دير أصبحت لها علاقاتٌ تتخطَّى المملكة، وكان لديها قوَّةٌ سياسيَّةٌ كافيةٌ لمُواجهة الملوك، يذكر جريجوري التوري Gregory of Tours أنَّ القدّيسة راديجوند قد واجهت الملك شيلديبيرت الأول Childebert I (٥١١-٥٥٨م) بشجاعةٍ عندما أراد إعادةَ زوجتِهِ باسينا Basina إحدى راهباتها - من الدير، كما شيَّدت راديجوند

كنيسةً مُكرَّسةً للعذراء مريم، وهي الكنيسة التي دُفنت فيها بعد وفاتها سنة ٥٨٧م، وسُمِّيت هذه الكنيسة الآن باسم القدِّيسة راديجوند.(٣٠)

وقد تراوح عمر راديجوند بين ٦٥ إلى ٧٠ عامًا عند وفاتها، وكانت قد نَجَتْ من بين جميع أفراد جيلها، حتى إنَّ أبناء زوجها السَّابق كانوا قد سبقوها إلى القبر، إلا أنها تَرَكت ديرًا مضطربًا انفجر في صراعٍ عنيفٍ في غضون بضع سنواتٍ من وفاتها، تسبَّب في هذا الصِّراع الأميرتان شروديلد Chrodield(٣١) وباسينا، اللتان دخلتا هذا الدير من أجل الرَّهبنة، ولكنَّ كلتيهما كانتا غيرَ صالحتين للحياة الرهبانيَّة، فأقامت شروديلد وباسينا ثورةً في سنة ٥٨٩م على رئيسة الدير الجديدة Leubowera ليوبورا، وتمكَّنت شروديلد من أنْ تُقنع باسينا بأنْ تنضمَّ مع أربعين راهبةً غيرها إلى هذه المُؤامرة بهدف عزل رئيسة الدير، فقامت المُتمرِّدات بكسر أبواب الدير وغادَرْن الدير وانتقلن إلى سانت هيلير St. Hilaire ، حيث توجَّهْن إلى أسقف المدينة وأعلنَّ رفضهنَّ لرئيسة الدير، ووصل بهنَّ الأمر إلى مُحاولتهنَّ اغتيالَ رئيسة الدير، واستطاعت المُشرفة يوستينا وبعض الراهبات أنْ يُغطِّين الرئيسة بمفرش المذبح وأنْ يُطْفِئْنَ الشموع، ولكنَّ المُجرمات انْهَلْنَ ضربًا بالسيوف ومزَّقْن رداء رئيسة الدير وأوسعْنَ أيادي الراهبات طعنًا ثم أخطأن بالقبض على المُشرفة يوستينا بدلًا من رئيسة الدير بسبب الظلام(٣٢)، وبعد معرفة المُتمرِّدات باستبدال الرئيسة عُدْن وقبضن عليها وقُمْن بسلب ونهب الدير، وعندما علم الملك شيلديبرت بذلك أراد أنْ يقضيَ على التمرُّد، فأرسل الكونت جوديجزيلGodgesil إلى الدير ليُصلح الوضع في الدير، وبالفعل قضى على التمرُّد، وبعد ذلك دعَا الملك شيلديبرت ملك أوستراسيا Austrasia (٣٣)، والملك جونترام (٣٤) Gunthram .592 – 561م ملك برجنديا(٣٥) لعقد محاكمةٍ لاستجواب شروديلد وباسينا، كما تمَّ استجواب رئيسة الدير للردِّ على التُّهم المُوجَّهة إليها من قِبَل المُتمرِّدات. بعد أن استمع الملك والأساقفة لشهادة الرئيسة صرفوها إلى الدير بعد أنْ قدَّموا لها النصائح، أمَّا شروديلد وباسينا فقرَّروا حرمانهما وفصلهما عن الدير، وطلبت باسينا الغفرانَ من الملك ورئيسة الدير، فتمَّ إعادتُها إلى الدير بعد عامٍ من قرار الحرمان، أمَّا شروديلد فأنهت حياتَها بعد حبس الملك لها.(٣٦)

كما أرادت الملكة برونهيلد Bronhild أيضًا، أنْ تسيرَ على خطى الملكة كلوتيلد، وأنْ تَظهر بصورةٍ تقيَّةٍ أمام المُجتمع(٣٧)، فقد حاولت الحصولَ على رفات القدِّيسَيْن بولس Paul وبطرس Peter، إلى جانب اهتمامها ببناء الكنائس والأديرة، وقامت بإنشاء ثلاث مُؤسَّسات في

أتون Autun: مُستشفى وكنيسة ودير، كما قامت برونهيلد بإعادة تخصيص كنيسة أتون لاسم القدِّيس مارتن؛ أشهر قديس بذلك العصر، وقد فعلَتْ ذلك خصِّيصًا ليكونَ لها شفاعةُ أحد القدِّيسين؛ حيث إنَّ هذا الأمر كان شائعًا ومهمًّا جدًّا آنذاك، فقد كان تمجيدُ القدِّيس مارتن وكنيسته من أكثر المظاهر المهمَّة في ذلك العصر، وتمَّ اختيار هذه الكنيسة لوضع مقبرة برونهيلد بها كنوعٍ من التكريم لها في المكان الذي قامت بتشييده[38]، كما جعلتها القديسة راديجوند وصيَّةً على دير بواتييه؛ عرفانًا بالجميل لها ولزوجها الملك سيجبرت الأول Sigebert I (561. 575م)؛ لدعمه لها وإرساله الأسقف أيوفرونيوس Eufronius أسقف تور (٥٥٥-٥٧٣م)، لتنصيب الرفات المُقدَّسة في دير رديجوند في بواتييه. [٣٩]

ومن أهمِّ راهبات وقدِّيسات القرن السادس الميلاديّ "عذراء بلاد الغال" جينوفيفا Genovefa (٤٢٣- ٥٠٢م)، الفتاة الصَّغيرة التي اختارها جيرمانوس أسقف باريس[٤٠] من بين حشدٍ من المُعجبين باعتبارها مُرشَّحةً للقداسة في المُستقبل، وبعد انضمامها للدير وصلت إلى مكانةٍ مُرتفعةٍ جدًّا في بلاد الغال، فقد تمتَّعت بشعبيَّةٍ هائلةٍ لدى سكان باريس، وأشاد الشعبُ الفرنجيُّ بفضائلها وقوَّة إيمانها، إلى جانب حماستها ووطنيتها، فيُذكر أنها قادت الباريسيين في صلاتهم ضدَّ الهون Huns، وأقنعت الملك شيلدريك Childéric (٤٥٨- ٤٨١م) ملك الميروفنجيين برحمة أسراهم.[٤١]

وقد اعتاد الملوك على مُقابلتها لكي يستشيروها في الشئون السِّياسيَّة، ولم تتردَّد جينوفيفا في طلب إجراء مُقابلةٍ مع شخصيَّاتٍ ملكيَّةٍ كلما دعت المصالحُ الخيريَّة إلى ذلك، فأقامت القدِّيسة علاقةَ صداقةٍ مع الملكة كلوتيلدا، وكانت كلوتيلدا - بلا شكٍّ - مُنجذبةً للحياة الدينيَّة والرَّهبنة، وربما نشأت صداقةٌ بين القدِّيسة والملكة. [٤٢]

ومع نهاية القرن السادس الميلاديّ ظَهر تأثيرٌ جديدٌ على الرَّهبنة الميروفنجيَّة بشكلٍ عامٍّ؛ مُتمثِّل في شخص كولومبانوس، الذي ذهب إلى بلاد الغال الفرنجيَّة عام ٥٩٠م، برفقة اثني عشر من الرهبان، ممَّا أدَّى إلى انتشار وتوسُّع مبادئ الرَّهبنة الكلومبانيَّة بشكلٍ واضحٍ إبان تلك الفترة، فقد أوْلَى كولومبانوس اهتمامَه بتقديم المَشُورات للملوك والعائلات النبيلة في بلاد الغال؛ وذلك لدرايته الكاملة بمقاصد العائلات الأرستقراطيَّة في بلاد الغال، وليس أدلَّ على ذلك من قيامه بإنشاء عددٍ من الأديرة، منها ديرٌ في قلعة مُدمَّرة في أنيجراي بالقرب من حدود

سويسرا حاليًّا، كما أنشأ ديرًا ثانيًا على بقايا الآثار الرومانيَّة على بعد ثمانية أميال من لوكسيل عام ٥٩٣م، بالإضافة إلى إنشائه ديرًا ثالثًا في فونتين Fontaine، وعلى الرَّغم من أنَّ أديرة كولومبانوس تختصُّ بالرجال فقط، ولم يُوجِّهْ أيًّا من أعماله المكتوبة للنساء، فهذا لا يعني أنه كان لديه نظرةٌ سلبيَّةٌ تجاه المرأة، فقد قَدَّمَ – وعن طِيب خاطرٍ – المُساعدة للنساء، فتُشير بعضُ الأدلة إلى توافُد كثير من النساء لرؤية وسماع كولومبانوس، وليس أدلَّ على ذلك من تأثيره على بورغوندوفارا (٦٠٣-٦٤٥م) Burgundofara المُؤسِّسة المُستقبليَّة لدير النساء في فارموتييه Faremoutiers في نيوستريا بالقرب من نهر السين Seine جنوب باريس[٤٣].

ومن المُلاحظ أنَّ كولومبانوس أراد تشجيع الدعوة الدينيَّة بين النساء والأطفال حتى يعتنقوا الحياة الرهبانيَّة بأنفسهم، وقد تحقَّقت مساعي كولومبانوس في تشجيع النساء للحياة النسكيَّة، فعلى سبيل المثال: عندما أتت إليه سيدةٌ نبيلةٌ تُدعى فلافيا Flavia وطلبت منه أنْ يُصلِّيَ عنها للرَّبِّ ليكون لها ابنٌ، وعندما ترمَّلت فلافيا، أسَّست ديرًا للراهبات في بيسانيون مُتأثِّرةً بالقدِّيس كولومبانوس، ولم يقتصر الأمر على كولومبانوس فقط، فحتى بعد وفاته شارك تلاميذُهُ إيجابيَّاته في المواقف تجاه المرأة، بل كانوا أكثر نشاطًا من سيِّدهم في الترويج للرهبنة من أجل الدين، فقد شجَّعوا النساءَ الصادقاتِ على التأمُّل والتنسُّك في الأديرة، ولم يدَّخروا جهدًا في دعم المرأة في سعيها لتصل إلى الكمال الدينيّ.[٤٤]

فكما أسهم القدِّيس كولومبانوس في إحياء الرَّهبنة الذكوريَّة في عهد الميروفنجيين، فقد كان هناك العديد من النساء المُؤثِّرات في هذا المجال، على سبيل المثال: الملكة كلوتيلدا والقدِّيسة جينوفيفا Genovefa (٤٢٣-٥٠٢م)، والقدِّيسة راديجوند، واللاتي كنَّ سببًا في إجراء تغييرٍ عميقٍ في حياة بلاد الغال، فإنَّ تحوُّل هذه النساء بقوَّةٍ للحياة الدينيَّة بعيدًا عن الحياة العامَّة كان له أثرُهُ، وعلى الرغم من انعزال البعض منهنَّ داخل أسوار الأديرة فإنهنَّ كنَّ شخصيَّاتٍ ذات تأثيرٍ قويٍّ داخل مُجتمعاتهن، ونذكر قيصرية الآرلية، التي دعت إلى المُساواة بين الرجال والنساء في الحقوق والواجبات، وكانت ترى أنَّ المرأة مُساوية للرجل في القدرات العقليَّة والروحيَّة، ويتَّضح ذلك في تعليماتها التي تناولتها بالذِّكر في خطاباتها للملكة راديجوند رئيسة دير بواتييه، وكانت قيصرية مُؤمنةً بقوَّة النساء وقدرتهنَّ على مُمارسة القداسة.[٤٥]

أمَّا عن أهمِّ ما يُميِّز الرَّهبنة النِّسائيَّة الميروفنجيَّة في القرن السابع، فهو غيابُ رجال الدين بشكلٍ جزئيٍّ من حياة القدِّيسات في تلك الفترة، فلم يَعُدْ هناك الدورُ المُقدَّس الذي كان يقومُ به رجال الكنيسة في المُجتمع الديريّ النسائيّ، فعلى سبيل المثال: عند وفاة راهبةٍ لم يَظهر كاهنٌ على فراش الموت، بل كانت الراهبة مُحاطةً بأخواتها الراهبات مُجتمعين على صوت الترانيم الدينيَّة، ولم تكنْ هناك إشارةٌ إلى أنَّ الراهبات المريضات انتظَرْن الحصول على مسحة من الكاهن، فبمُجرَّد أن اعترفت الراهبة لرئيسة الدير وقدَّمت لها الرضا عن خطاياها، كانت روحُها حرَّةً في المُغادرة، فمثلًا: أصدرت القدِّيسة بورغوندفارا بنفسها القربانَ المُقدَّس للراهبات المُحتضرات، بهذه الطريقة، وتمَّ تشجيعُهنَّ على مُراقبة أنفسهنَّ ولمنع العقاب بتصحيح أخطائهنَّ.[٤٦]

وليس أدلَّ على تطوُّر الرَّهبنة النِّسائيَّة، ما قامت به القدِّيسة ساداليبرجا (670 Sadalberag)[٤٧] رئيسة دير لاون Laon [٤٨] من إرسال رحلةٍ استكشافيَّةٍ بقيادة المستشارة الرهبانيَّة فالديبرت Saint Waldebert إلى المدينة بقافلةٍ بها أكثر من مائة راهبةٍ حتى تُنشئ ديرها في بيئةٍ آمنةٍ وأقلَّ تهديدًا من المخاطر، ومن الواضح أنَّ ساداليبرجا اختارت أنْ يستقرَّ ديرها في منطقة حضريَّة في لاون بدلًا من أنْ يستقرَّ في المناطق المهجورة في ضواحي لوكسيل، كما كانت تنوي في البداية، فقد كانت هناك حدائقُ مُشتركةٌ مع دير الذكور، وأثناء العمل اليدويّ كان هناك تعاوُنٌ بين الرهبان والراهبات، ويتَّضح من حكم ساداليبرجا أنَّ هناك بعضَ المرونة في التعامُل مع الراهبات، فقد فُرضت على الراهبات مبادئُ مَرِنَةٌ غيرُ صارمة، فمن أسباب القيود الصَّارمة المفروضة على الراهبات في القرن السادس هي الحماية الجسديَّة لهم من الأخطار الخارجيَّة، وقد استطاعت ساداليبرجا التغلُّبَ على هذه المخاوف بإنشاء ديرِها في مكانٍ غير مُنعزلٍ عن السكان. [٤٩]

وتدلُّ رحلة ساداليبرجا الاستكشافيَّة في القرن السابع على تخفيف القيود الصَّارمة التي كانت مفروضةً على الرَّهبنة النِّسائيَّة الميروفنجيَّة في القرن السادس، بدليل سفر الراهبات الجماعيّ بمُفردهم إلى جانب بناء الدير في بيئةٍ أكثرَ حريَّة، ولمَّا كانت القوَّةُ الأبويَّةُ لرجال الدين تتمثَّل في إشرافهم على الأديرة النِّسائيَّة في القرن السادس، فقد أنشأت راهبات القرن السادس أديرتَها تحت رعاية ومُساعدة رجال الدين، وحاولت راهباتُ القرن السابع القيامَ بهذا

الدور، ولكن على الجانب الآخر يدلُّ وجودُ أديرةٍ مُزدوجةٍ إلى عدم تخلُّصهم النهائيّ من مُساعدة الرجال في أديرتهم، بدليل التعاوُن في العمل اليدويّ في حدائق الدير مثلما حدث في دير ساداليبرجا.

وكذلك يرجعُ الفضل خلال القرن السابع لكلومبانوس في ازدهار الرَّهبنة النِّسائيَّة الميروفنجيَّة، فقد شهدت الرَّهبنة النِّسائيَّة انتعاشًا كبيرًا بفضل دعم كلومبانوس وتلاميذه، إلى جانب تحقيق التعاوُن بين الرجال والنساء في الأديرة ببلاد الغال؛ فيُعتبَر هو المعلم الفعليّ والروحيّ في المُجتمع الديريّ، فقد تمَّ دمجُ الأديرة داخل المُجتمع المحليّ، إلى جانب تطوير شبكة رهبانيَّة للعمل في المناطق المُهملة في شمال وشرق بلاد الغال، فقد أقاموا نحو مائتي مُجتمع رهباني، يُؤوي العديد من النساء، إلى جانب الأديرة المُختلطة. (٥٠)

ويتَّضح ممَّا سبق أنَّ القوَّة الأبويَّة أصبحت في أيدي النساء، وبالأخصِ في أديرة الراهبات الكبيرة والأديرة المُزدوجة أيضًا، كدير فارموتييه الذي تأسَّس عام ٦١٧م، والذي يُعتبَر أول دير مُزدوج في فرنسا، أسسته بورغوندوفارا للعلاج النفسي وغفران الخطايا(٥١)، فقد حكمت هناك مُجتمع الرجال والنساء، وأشرفت على نحو ثلاثمائة راهبةٍ في الدير بالإضافة إلى الرهبان الذين كانوا يُقيمون في الدير المُلحق، ومن أهمِّ ما يُميِّز تلك الفترةَ أنَّ رئيسات الأديرة تمتَّعْن بكثيرٍ من الامتيازات الإداريَّة، فأصبحْنَ يحملن عصا الراعي كسمةٍ أيقونيَّة، وإلى جانب السُّلطة الواسعة لرئيسة الدير تمَّ تحقيق الاستقلال الرهبانيّ من خلال الجهود القانونيَّة الملكيَّة. (٥٢)

وكما كان تأسيسُ الأديرة نشاطًا شائعًا بين الملكات والنبيلات في فترة القرن السادس الميلاديّ، قامت بعضُ نساء الطبقات العليا بإنشاء مُؤسَّساتٍ دينيَّةٍ ديريَّة في القرن السابع، فعلى سبيل المثال: القدِّيسة بالثيلد balthild (٦٢٦-٦٨٠م) التي كانت من مواليد سكسونية؛ أي إنها أنجلو سكسونيَّة *Anglo*-Saxons النشأة، وتمَّ بيعُها في مُراهقتها كأَمَة، حيث قام بشرائها إرشينوالد Erchinoald عمدة قلعة نوستريا Neustria (٥٣)، وقد كانت بالثيلد جذَّابةً للغاية لدرجة أنَّ إرشينوالد لفت انتباه ملك الفرنجة الشاب كلوفيس الثانى Clovis II (٦٣٩-٦٥٧م) إليها، فتزوَّجها بعد فترةٍ وجيزةٍ وأنجبت منه ابنين، هما: كلوثار الثالث Chlothar III 657- 673- وشيلديريك الثاني Childeric II (٦٦٢- ٦٧٥م)، وبعد وفاة كلوفيس الثاني عام ٦٥٧م، أصبحت وصيَّةً عليهما، وحكم ابنها الأكبر كلوثار الثالث مملكتي نوستريا وبرجنديا،

وفي عام ٦٥٧ أصبح ابنها الثاني شيلديريك الثاني حاكمًا على أستراسيا Austrasia تحت رعاية الملكة شيمنتشيلد Chimnechild أمه في القانون[٥٤]، وفي عام ٦٦٥ أو ٦٦٦ أُجبرت بالثيلد على التنحّي والتقاعُد في دير الراهبات الذي أسَّسته في شيل Chelles وعاشت مُنعزلةً فيه حتى وفاتها عام ٦٨٠م. [٥٥]

وهناك بعضُ الإشارات على أنَّ بالثيلد بعد أنْ أصبحت وصيَّةً على العرش عام ٦٥٧م، اتَّبعت سياسة رهبانيَّة تتلخَّص في الاهتمام ببناء أديرةٍ للراهبات، فقد أسَّست ديرًا للراهبات في القرية الملكيَّة في تشيل، حيث كانت هناك بالفعل كنيسةٌ صغيرةٌ تمَّ تأسيسُها في مدينة سانت جورج على يد الملكة كلوتيلدا زوجة الملك كلوفس الأول، كما اهتمَّت بالثيلد أيضًا بديرَيْن للنِّساء في جوار Jouarre وفارموتيه Faremoutiers، كما أسَّس كلومبانوس ديرًا في نيس تحت المُراقبة الملكيَّة أيضًا. [٥٦]

والجدير بالذِّكر أنه عند انضمام بالثيلد إلى دير الراهبات الذي أسَّسته في شيل، واجهتها بعضُ الصعوبات، فمن الواضح أنَّ الانتقال من الحياة العلمانيَّة الملكيَّة إلى الحياة الديريَّة الرهبانيَّة كان صعبًا، فقد واجهت بعضَ المُقاومة والاستياء من الراهبات الأخريات، فقد اشتبهن فيها في أشياء كاذبة، وبمرور الوقت لم تكنْ لديها شكوى ضدَّهن، بل كانت ترعاهنَّ بلطفٍ شديدٍ، وقامت بتعيين بيرتيلا Bertila من سواسون Soissons[٥٧] رئيسة للدير. [٥٨]

ويتَّضح ممَّا سبق أنَّ بالثيلد كانت ملكةً مُختلفةً نوعًا ما عن راديجوند؛ فقد نجحت في أنْ تكونَ ملكةً مع استمرارها في التمسُّك بواجباتها الدينيَّة، فبينما تجنَّبت راديجوند إقامةَ علاقةٍ زوجيَّةٍ مع زوجها، وبقيت بلا أطفال، تحدَّت بالثيلد رغباته بشدة، وأطاعت زوجها الملك باعتباره سيِّدَها وأنجبت عددًا من الأطفال.

ولقد ساعدتها فترة وجودها كملكةٍ ثم وصيَّةٍ على العرش أنْ تكونَ مُستشارةً دينيَّةً لزوجها، فلم تكنْ راديجوند قادرةً على القيام بذلك، وبذلك استطاعت بالثيلد أنْ تخدمَ المسيح بزيٍّ علمانيٍّ، وأقامت في فترة وجودها ملكةً علاقاتٍ مع رجال الكنيسة المهمِّين، فقد كان رجلُ الدين جينيسيوس Genesius مُساعدًا ومستشارًا روحيًّا لها [٥٩].

ونستشفُّ ممَّا سبق، أنه من أبرز السِّمات في تلك الحقبة الزمنيَّة مُواجهة الملكات صراعًا نفسيًّا بين الطموحات السِّياسيَّة والدينيَّة، فقد حَرَصْنَ على إبراز دورهنَّ الفعال على الجانب السِّياسيّ والدينيّ.

وخيرُ دليل على ذلك، هو حياة القدِّيسة جيرترود Gertrude (٦٢٨-٦٥٨م) [٦٠] ابنة بيبين الأكبر Pippin the Elder (٦١٣-٦٤٠م)، وكان من المُفترض أنْ يتمَّ زواجُها زواجًا من شأنه أنْ يَزِيدَ من تطلُّعات عائلتها السِّياسيَّة من ابن دوق أوستراسيا، ولكنها قرَّرت التهرُّب من مُخطَّطات والدها الزوجيَّة، وبعد وفاة والدها أسَّست مع والدتها ديرًا بنيفيل Nivelles ، كما لا يجبُ علينا أنْ نغفلَ عن دير القدِّيسة أوستريبيرتا Austreberta, التي قامت بتأسيسه في بافيلي Pavilly ، فقد عاشت أوستريبيرتا في أواخر القرن السابع الميلاديّ وتُوفِّيت عام ٧٠٤م، وكان والدُها من الأعضاء البارزين في بلاط داجوبيرت، وقبل انضمامها إلى دير الراهبات في بافيلي كانت تُلقَّب بخادمة الله [٦١].

ومن الأسباب التي دعت النِّساءَ الميروفنجيَّات للدخول في المُجتمع الديريّ ما يلي:-

استطاعت النساء الميروفنجيَّات – كعادة النساء على مرِّ العصور – التغلُّبَ على النظرة الدونيَّة التي كانت تُلاحقها دائمًا وأبدًا، على الرغم من القيود البيولوجيَّة والمُجتمعيَّة والنفسيَّة المفروضة على النساء، فقد كان يُنظَر إلى النساء في المُجتمع المسيحيّ في العصور الوسطى في كثير من الأحيان على أنهنَّ الجنسُ الأضعف وغيرُ المُناسب لحياة الزهد الشاقَّة داخل الدير، وعلى الرغم من ذلك فقد اهتمَّت النساء الميروفنجيَّات بالحياة الديريَّة بشكلٍ ملحوظٍ، وخاصَّةً الطبقات العليا منهنَّ، فتعدُّ الرَّهبنةُ الطريقةَ التي استخدمها النساء للتهرُّب من مسئوليَّاتهنَّ العلمانيَّة، وخيرُ مثالٍ على ذلك: القدِّيسة جلوسيندا رئيسة دير ميتز Glodesind, Abbess in Metz حوالي عام ٦٠٠م، وهي من القدِّيسات المُرتبطات بالنبلاء الأستراليِّين، والدها دوق نمساويٌّ يملكُ مُمتلكاتٍ واسعةً في شامبانيا، ومن أعظم النبلاء في مملكة شرق الفرنجة، أراد والدُها أنْ يُزوِّجَها ولكنها كرَّست جسدَها وروحَها لزوجٍ سماويّ، هربت إلى مدينة ميتز، وهناك كافحت من أجل الحصول على الاعتراف بشرعيَّة حياتها الدينيَّة، وعلى إثر ذلك مَنَحتها عائلتُها أرضًا بَنَتْ عليها ديرًا. [٦٢]

وفي الحقيقة لعب قانونُ الميراث دورًا مهمًّا في هذه النهضة الدينيَّة، فقد تبرَّعت النساءُ بالأراضي لإنشاء الأديرة لكي تُعبِّر عن حماسهنَّ الدينيّ، كما شجَّعت الكنيسةُ الرجالَ على أنْ يكونوا كرماء مع النساء في كلِّ علاقة، وهكذا أصبحت العديد من النساء، اللاتي ترمَّلْنَ، مُستقلاتٍ ماليًّا وقادرات على ترسيخ أنفسهنَّ في حياةٍ دينيَّةٍ شبه مُتقاعدة، فهذه حياة القدِّيسة يوستاديولا Eustadiola، أرملة بورجيه[٦٣] (٥٩٤- م٦٨٤) Widowof Bourges التي تعدُّ نموذجًا للزهد المُتحضِّر في القرن السادس، ومن النساء ذوات الدخل، فكانت من العائلات التي تتميَّز بالثراء، وتزوَّجت رجلًا من الأثرياء أيضًا، فبعد وفاة زوجها وترمُّلها، فضَّلت الاشتراكَ مع الله في الزواج الروحيّ، فقد اتبعت المشورة الرسوليَّة، القائلة: "إنها أكثرُ سعادةً إذا التزمت بذلك، بعد حكميShe is happier if she so abide, after my judgment . " وبالتالي، وبإلهام من الروح القدس، خلعت ثيابَها الدنيويَّة لتخدمَ المسيحَ تمامًا بدون هموم دنيويَّةٍ. لقد تركت كلَّ شيء بحسب الإنجيل، كما قال الربُّ: "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي." [٦٤]ووفقًا لوصيَّة الرَّبِّ، أعطت بضائعَها إلى الفقراء، ولا سيَّما الفقراء الذين يَعبدون الله، وخصَّصت المنازل التي كانت تمتلكُها داخل أسوار بورجيه كالكنائس على شرف القدِّيسة مريم البتوليَّة، وعملت مع خادماتها، وصَنَعت ثيابًا مُقدَّسة، ومذبحًا ثمينًا وزيَّنته باللون الذهبيّ والحليّ بأيديها، وكذلك قامت ببناء ديرها، وكانت واحدةً من الذين نذروا أنفسهم للمسيح، ثم تَبِعَتْها العديد من العذارى. [٦٥]

واعْتَبَر بعضُ النِّساء أنَّ الدير ملاذٌ من العالم العلمانيّ، فمن خلاله يستطيعون الحصول على السلام استعدادًا للحياة الأبديَّة، فعلى سبيل المثال: السببُ في دخول راديجوند الدير هو أنها طلبت من الملك أنْ تتركَ الحياة العلمانيَّة وتزهد في الحياة الدينيَّة[٦٦].

حيث كان هروبُ النساء من الحياة العلمانيَّة الخاضعة لسيطرة الرجال، واختيار حياة الرَّهبنة والعيش داخل الدير في تقشُّفٍ مُستمرٍ، أمرًا فضَّلته النساء على خضوعها تحت سيطرة الرجال، ومثال على ذلك: القدِّيسة جيرترود رئيسة دير نيفال.

وأيضًا كان الدير حصنَ أمانٍ من غزوات الأعداء، خاصَّةً في عصر الغزوات وفي أوقات الاضطرابات السِّياسيَّة، فقد كان حمايةً لهم من العنف المحليّ، فعندما دمَّر البرجنديون [٦٧]Burgundians دير النساء الذي أسَّسه قيصريوس لأخته قيصرية عام ٥٠٧م،

تمَّ إرسال قيصرية ورفاقها إلى مرسيليا؛ من أجل أنْ تبقى في أمانٍ في دير النساء الذي أسَّسه كاسيان St .John Cassian [٦٨] في وقتٍ سابق. [٦٩]

ومن أهمِّ أسباب دخول النساء للدير هو دعوةُ النساء للجوء الدينيّ؛ لذلك تَركت النساء عائلاتهنَّ بل العالم كلَّه طوعًا، وهذا للسعي إلى الكمال الروحيّ، فقد جعلتهنَّ القيود التي فَرَضها عليهم المُجتمع الذكوريَّ أنْ يلجأن إلى حياة الرَّهبنة، لذلك انجذبت النساء الميروفنجيَّات إلى حياة الصَّلاة والتأمُّل في الأديرة، فقد أيقنوا أنها سوف تفتحُ لهم طرق التحرُّر من صدمات الزواج والولادة، وسيكونون قادرين على التمتُّع بدرجةٍ من الكرامة والاستقلاليَّة داخل الدير كعرائس للسيد المسيح.[٧٠]

والجدير بالذِّكر أنَّ الرَّهبنة كانت من أهمِّ الطرق التي يُمكن لزوجات الملوك من خلالها ترسيخُ مكانتهنَّ كملكات، فقد أرَدْنَ أنْ يُصبحن ملكاتٍ وقدِّيساتٍ لكي يُوثِّقن علاقتهنَّ بالكنيسة حتى يتمكَّنَّ من الوصول لأنواعٍ جديدةٍ من السُّلطة ويزداد نفوذهنَّ. [٧١] هذا وقد كانت أديرةُ النساء مجالًا لرعاية الملكات، ويُقدِّم جريجوري عدَّة أمثلة على رعاية الملكات الأرامل الدينيَّة، هؤلاء النساء كنَّ يمتلكْنَ أحيانًا كثيرًا من الثروات التي تراكمت من خلال الزواج، وبمُجرَّد أنْ يُصبحن أراملَ أو مُطلَّقاتٍ فإنهنَّ يشعُرْنَ بعدم الأمان، حيث يكون من السهل مُصادرة أموالهنَّ؛ فإنَّ بناء المُؤسَّسات ربما اعتُبرت طريقةً للحصول على الأمان الماليّ والشخصيّ بالنِّسبة للملكات الأرامل[٧٢]، فكانت أديرةُ النساء في ظلِّ حكم الملوك الميروفنجيين عبارةً عن ملجأ للأرامل الضَّعيفات، فلم تكنْ جميعُ المُقيمات في الأديرة النِّسائيَّة الميروفنجيَّة في تلك الفترة مُقِمْنَ بإرادتهنَّ، فهناك مَن فضَّلن حياة العزلة بعد موت زوجها، مثل: الملكة كلوتيلدا، وأيضًا الملكة بالثيلد زوجة كلوفس الثاني التي أُجبرت على دخول الدير بعد موته، وهناك مَن فضَّلن التخلُّص من الحياة الزوجيَّة، مثل: الملكة راديجوند، كذلك كان الديرُ مكانًا للاحتفاظ بالنساء الملكيَّات غير المرغوب بهنَّ أو اللاتي يُسبِّبْن المتاعب.[٧٣]

ومن أهمِّ الأسباب التي أدَّت إلى رغبة النساء الميروفنجيَّات في الدخول في الحياة الديريَّة رغبتُهنَّ في الوصول إلى المكانة المُقدَّسة لبعض القدِّيسات والسير على خطاهنَّ واللحاق بهنَّ، فقد انتشرت في تلك الفترة ظاهرةُ الالتماس بالعلاج من القدِّيسات؛ إيمانًا منهنَّ بالقوَّة الإعجازيَّة للقدِّيسين والقدِّيسات في شتى النواحي.

وليس أدلَّ على ذلك من رواية الفتاة المشلولة منذ ما يقربُ من تسع سنوات، وحتى تتمكَّن من الشفاء، أقنع الناسُ القديسة جينوفيفا Genovefa بالذهاب إلى منزل الفتاة، وبعد أنْ صلَّت لمست أطرافَها المشلولة الضَّعيفة وأمرت الفتاة أنْ ترتديَ ملابسَها وحذاءَها الخاصَّ ثم نهضت من سريرها سليمةً مرَّةً أخرى(٧٤).

ومن أهمِّ الدلائل على اعتقاد المرأة الميروفنجيَّة بالقوَّة الإعجازيَّة للقدِّيسين، لجوءُ الملكة كلوتيلدا عند اندلاع الحرب الأهليَّة بين أبنائها إلى قوَّة القدِّيس مارتن؛ وذلك لوقف هذه الصِّراعات، ونتيجةً لذلك هبَّت عاصفةٌ شديدةُ البرودة على معسكرهم، ممَّا جعل الملوك يتوبون ويُوقفون الصِّراعات، وتمَّ ذلك بقوَّة وشفاعة القديس مارتن على حدِّ اعتقادهم، وبمُساعدة الرب أظهرت القدِّيسةُ راديجوند العديد من المُعجزات، فعلى سبيل المثال: إذا أُصيب شخصٌ بالصديد نتيجةَ جرحٍ ما، كانت بمُجرَّد أنْ ترسمَ علامة الصليب على الجريح يشفى سريعًا.(٧٥) وهناك مُعجزة تُعرف باسم "مُعجزة الشوفانMiracle of the Oats "، التي تمَّ تداوُلها في بواتييه في العصور الوسطى، وذلك بعد مُحاولة الملك كلوتار استعادة الملكة راديجوند من الحياة الديريَّة إلى الحياة الملكيَّة مرَّةً أخرى، لكنها هَرَبت إلى حقل الشوفان، ولكنْ نمت حبوب الشوفان بأعجوبة لإخفاء الملكة عن زوجها، حتى تمكَّنت من الفرار والعودة إلى الدير. (٧٦)

كذلك منح كلومبانوس أوَّلَ مُعجزة شفاء في بلاد الغال، عندما أتت إليه السيِّدة النبيلة فلافيا مع زوجها وطلبت منه أنْ يُصلِّي للرَّبِّ عنهما لكي يكونَ لهما ابنٌ، فوافق كلومبانوس على رغبتهما، وبعد أنْ رزقها الله بابن أرسلت فلافيا ابنها إلى مُؤسَّسة كلومبانوس للتعليم في لوكسيل، كما أنها بعد ترمُّلها أسَّست ديرًا للراهبات، وفي قصَّة القدِّيسة ساداليبرجا عند إصابتها بالحمَّى وفقدان البصر، استطاع القدِّيس يوستاسيوس بقوَّته الإعجازيَّة المُقدَّسة شفاءَها، عن طريق سكب زيتٍ مُباركٍ على عينيها، فأضاء نورُ عينها بالتقوى الإلهيَّة. (٧٧)

وفى الأيام الأخيرة للقدِّيسة جيرترود، كانت لا تضع عليها ثيابًا من كتان أو صوف، فلم تَرْتَدِ سوى حجابٍ رخيص الثمن، وقامت ابنة أختها ووصيَّة دير نيفيل باختيار فتاةٍ من عائلةٍ نبيلةٍ تُدعى أجينيس Agnes التي قامت جيرترود بتربيتها، وعند وفاة جيرترود بَنَتْ أجينيس كنيسةً على شرف عذراء المسيح القدِّيسة جيرترود، وتمَّ حملُ سرير القدِّيسة للكنيسة، وقامت الأخوات بالصَّلاة حتى الصباح ثم قُمْن بإطفاء المصابيح السبعة التي تُضيء المُصلَّى، ولكن

في الصباح عندما دخلت إحدى الراهبات لنفس الكنيسة للصلاة، كانت تلك الأضواءُ المُطفأة تحترقُ، فانكشفت المُعجزة وانتشرت فضائلها في المنطقة كلِّها، وجاء إليها الجميع لزيارة قبرها المُبارك طلبًا لعلاج الروح والجسد على حدٍّ سواء. (٧٨) وكذلك القدِّيسة جلوديسنده Glodesind التي شاعت مُعجزاتها في أوستراسيا، وقصدها أفواج من الناس يطلبون بركتَها، فقد ظهر للرَّاهبات ديرها في رُؤًى مُتتابعة، كما ظهرت بركاتُها وقدراتُها الإعجازيَّة على الشفاء. (٧٩)

والحقيقةُ أنَّ هذه المعجزات أَلْهَمَتْ حماسة الغرب الأوربيِّ لتقديسهنَّ والتماس بركاتهنَّ، وقد لجأ المُجتمع الغربيُّ إلى اختلاق هذه المُعجزات لمُجابهة السحر والمرض والمحن الحياتيَّة. (٨٠)

ومع انتشار مزيدٍ من الرِّوايات عن القوَّة الإعجازيَّة للقدِّيسين والقدِّيسات، أصبحت كثيرٌ من الأديرة والكنائس التي تحتوي على قبور هؤلاء القدِّيسين مزارًا من قِبَل مُعظم الفئات في المُجتمع الميروفنجيّ، وبالأخصِّ النساء؛ وذلك لتحقيق شفاء روحيٍّ أو جسديٍّ، ممَّا أدَّى إلى إضفاء هالةٍ من القداسة والتمجيد لهم ومُحاولة الاقتداء بهم والسير على مسلكهم الدينيّ؛ لتحقيق غاياتٍ دنيويَّة.

أهمُّ القواعد والمبادئ التي كانت تُتَّبَعُ في الأديرة النِّسائيَّة:

على إثر تأسيس العديد من الأديرة النِّسائيَّة في بلاد الغال خلال القرنين السادس والسابع الميلادي، بدأت تظهرُ القواعد الرهبنيَّة المكتوبة خصِّيصًا للنساء، وقد كانت هذه القواعدُ جزءًا من مُحاولة الأساقفة لإصلاح الكنيسة(٨١)، فمن أهمِّ البنود التي نصَّت عليها قواعد قيصريوس عدمُ مُغادرة الراهبات الدير حتى وفاتهنَّ: "لا تُغادر الراهبة بوَّابةَ الدير حتى موتها" (٨٢)، ولم يُسمح بزيارة أفراد الأسرة – حتى النساء منهم – داخل الدير، ولم يكنْ على الراهبات اصطحابُ الأطفال العلمانيِّين إلى مدرسة الدير، كما شدَّد قيصريوس على التنازُل عن جميع المُمتلكات عند دخول الدير، وعلى الراهبات أنْ يتقاسَمْنَ غرفةً واحدةً ولكنْ بأسرةٍ مُنفصلة، ولا يُسمح بالغرف الفرديَّة تحت أيِّ ظرفٍ من الظروف، وعلى الراهبات أنْ يتشارَكْنَ في الأعمال اليوميَّة بين أوقات الصلاة خاصَّة، وأنْ يتناوَبْن في الطهي، ولا يُسمح لأحد أنْ يكونَ لديه خادمةٌ خاصَّة، وكان هذا الأمر صعبًا بالنِّسبة لبعض الطبقات العليا، وكان من العوامل التي أسهمت

في التمرُّد الشهير في دير راديجوند في بواتيه، فإنَّ وجود نساءٍ من طبقات اجتماعيَّةٍ مُتنوِّعةٍ في الدير دفع قيصريوس للتأكيد على أهمِّيَّة الانسجام بين أعضاء الدير داخل الدير الواحد [٨٣].

كما قدَّم قيصريوس بعض النصائح المهمَّة لأخته قيصرية، وهي عدمُ إلقاء نظراتٍ خفيَّةٍ على الرجال، وفَرَض عليهنَّ تطويقًا صارمًا لعدم الاتِّصال بالرجال: "أن لا تنظر إلى الرجل، لئلا تفتن وتسقط في حبائل الشيطان"، فكان حريصًا على جعل مُجتمع دير النساء أكثرَ استقلالًا إداريًّا بحيث يُدار من قِبَل الراهبات أنفسهنَّ مع القليل من المُساعدة من الرجال، وتحمَّلت مسئوليَّة الدير الكاملة رئيسة الدير، ولكن احتاجت الراهباتُ إلى المُساعدة في الأعمال اليدويَّة والجسديَّة، إلى جانب احتياجهن لرجال الدين في العمل الروحاني، فهذا دير سانت كروا في بواتييه الذي كان تحت الحكم القيصريّ، ومن الأديرة التي فُرض عليها التطويق الصَّارم للراهبات داخل أسوار الدير، إلا أنهنَّ نظرًا لارتباطهنَّ بالعالم الملكيّ لإيوائه بنات العائلات الملكيَّة، كنَّ يلجأْنَ لطلب المُساعدة في الأزمات السِّياسيَّة، إلى جانب تلقِّيهنَّ للتبرُّعات من هذه العائلات، وهذا يعني أنَّ الراهبات قد يكنَّ في حاجةٍ أكبرَ إلى مُساعدة الرِّجال للإشراف على المُمتلكات الرهبانيَّة أو للعب دور الوسيط بينهنَّ وبين الديوان الملكيّ، فقد تمَّ الاعتمادُ على الرجال كمُرشدين روحانيّين حول طريقة خدمة الرب، والمُثير للاهتمام أنَّ الرجال لم يُرشدوا الراهباتِ مُباشرةً في حياتهنَّ للصلاة والتأمُّل في سانت كروا، بل احتفظت راديجوند بهذا الدور لنفسها.[٨٤]

ومن المُستشف أنه على الرَّغم من التقييد الصَّارم لأديرة النساء في قواعد قيصريوس، فإنه من الواضح عدمُ مقدرة الراهبات على الاستغناء عن مُساعدة الرجال، ولكن اقتصرت هذه المُساعدات على فئة الرجال من رجال الدِّين سواءٌ أكانت مُساعداتٍ للاحتياجات اليوميَّة أم مُساعداتٍ روحانيَّة، فقد كان رجالُ الدِّين يُمثِّلون لهم وسيطًا دينيًّا ووسيطًا دنيويًّا، وهذا لا يعني اختراقهم لقاعدة التقييد الصَّارم المفروضة عليهن، فقد كان الاتِّصالُ بهذا الوسيط مُقتصرًا على رئيسة الدير أو صاحبة الدير، مثلما حدث في دير سانت كروا.

ومن الدلائل على تطبيق قواعد قيصريوس داخل دير سانت كروا، هو طلبُ رئيسة الدير من قيصرية أخت قيصريوس نسخةً من كتاب قيصريوس لقواعد الراهبات داخل الأديرة، التي تمَّ فيها تحذيرهنَّ من أنْ تلبس الراهبات الملابسَ المصبوغةَ أو تنشغل عن القراءة الروحيَّة، كما تمَّ تحذيرهنَّ من وضع السجَّاد الجميل والمفروشات المُطرزة، باعتبارها رغباتٍ دنيويَّةً تشغل عن

القراءة الروحيَّة، فيجبُ – حتى عند تناوُل الطعام – أنْ يُغذُّوا آذانهم بنعمة الكلمة الإلهيَّة. على حد قولهم(٨٥)

هذا وقد أراد قيصريوس أنْ يكونَ ديرُ النساء نموذجًا للمُجتمع المسيحيّ الحقيقيّ، فلا يُشجِّع على التطرُّف، بل يُؤكِّد على المحبَّة بين الأخوات والسعي الروحي للكمال وتجنُّب ملذات الجسد والملابس الفاخرة والأطعمة وملء العقل مع كلمة الله، وتحقيقًا لهذه الغاية كانت القراءةُ جزءًا مهمًّا من قواعد الرَّهبنة النِّسائيَّة، فقد قمن بتحديد وقتٍ للقراءة من الصباح الباكر إلى الساعة الثانية ظهرًا، وربما أراد قيصريوس أنْ تبدأ الراهبات يومهنَّ بالقراءة؛ حتى يكون لديهنَّ أفكارٌ للتأمُّل أثناء القيام بمهامهنَّ، ومن أسباب اهتمام قيصريوس بالقراءة في هذه الفترة هو عدم الاهتمام بتعليم الفتيات مثل الأولاد حتى في منازل الطبقة العليا، كما أنه كانت لديه نظرةُ المُساواة في الحياة الرهبانيَّة، ولا يُريد أنْ ينقسمَ الدير إلى مجموعةٍ من الطبقة العليا من الراهبات المُتعلِّمات ومجموعة من الطبقة الدنيا الذين يقومون بالعمل اليدويّ، فمثلما كان الأمرُ مهمًّا بالنسبة لراهبات الطبقة العليا أنْ يأخذْنَ دورهنَّ في جميع الأعمال اليدويَّة، كان من المهمّ بالنِّسبة لراهبات الطبقة الدنيا أنْ يتعلَّمْن القراءة حتى يتمكَّنَّ من المُشاركة في الحياة الروحيَّة، فقد اعتبر قيصريوس قراءة الكتاب المُقدَّس جزءًا مهمًّا من الحياة الروحيَّة التي تُغذِّي الصَّلاة والتأمُّل. (٨٦)

مع حلول القرن السابع الميلاديّ، تمَّ إهمالُ قواعد الانغلاق التامّ من أجل الأمن والاستقرار، وبدأت أديرةُ النساء الفرنجيَّة يأخذن التعليمات من مُستشاريهنَّ، مُتأثِّرات بالفكر الدينيّ لكلومبانوس الأيرلنديّ، فقد أنشأ كولومبانوس قواعدَ مُختلفةً تمَّ فيها دمجُ المبادئ والعادات من الشخصيَّات الأكثر شهرةً في الرَّهبنة، مثل: بنديكتوس النورسى (٤٨٠ – ٥٤٧ م) Benedict AlNahrisi(٨٧)، قيصريوس آرل. (٨٨)

ومن أهمّ العناصر الأساسيَّة المُشكِّلة لقواعد الرَّهبنة الإيرلنديَّة لكلومبانوس، هي تأكيدُهُ على حياة التقشُّف والزهد، مع التركيز على الاعتراف الشخصيّ اليوميّ والتكفير عن الذنب، فعلى سبيل المثال: إذا هربت إحد الراهبات خارج جدران الدير يجبُ عليها التكفير والتوبة، ويتمُّ استقبالُها داخل الدير حتى لو قامت بالهرب مرَّتَيْن أو ثلاثًا، ومن صور التكفير والتوبة هي أنْ تقومَ الراهبة بتناوُل الخبز والماء لمدَّة ستِّ سنوات، وفي السنة السابعة تنضمُّ إلى المذبح،

ويُمكنها استعادةُ تاجها وارتداؤُها ثوبَها الأبيض وتُعلَن عذراء، ففي دير فارموتييه لبورغندوفارا حاولت بعضُ الراهبات الهروبَ من الدير نحو عائلاتهنَّ، ومع ذلك تمَّ إعادة الراهبات إلى الدير وخضعْنَ بعد ذلك لبرنامج الانضباط، وتمَّ قبولهنَّ مرَّةً أخرى بشرط الاعتراف والتوبة ثم قمن بالاعتراف والعودة إلى الحياة الديريَّة. (٨٩)

ومن أشهر الأمثلة على انتهاك قاعدة التَّطويق الصَّارم وعصيان الأساقفة داخل الأديرة: ثورة الراهبات في دير سانت كروا، ،وأيضًا حاولت بعض الراهبات الهروبَ من دير فارموتيه للقدِّيسة بورغندوفارا، وعند عودتهنَّ قمن بالاعتراف بخطاياهنَّ ولم يتمَّ تطبيقُ أيِّ عقوبةٍ على هؤلاء الراهبات الهاربات، وهذا تأكيدٌ لأهمِّيَّة الاعتراف والندم، على النَّقيض منهنَّ قيام البعض الآخر من الراهبات بالهروب خارج جدران الدير لزيارة عائلاتهنَّ، وعند القبض عليهنَّ بَدَأ التحقيق معهنَّ، وحثَّتْهُنَّ رئيسة الدير على الاعتراف والندم عن رذائلهنَّ، ولكنهنَّ رفضن القيام بذلك، فمكثن في الدير تُطبَّق عليهنَّ عقوبةُ خرق التطويق الصَّارم حتى آخر يومٍ لهنَّ في الدير.(٩٠)

ومن أهمِّ قواعد كلومبانوس أيضًا القراءةُ، فكانت جزءًا لا يتجزَّأ من الحياة الرهبانيَّة اليوميَّة، مع التأكيد على توفير وقتٍ للقراءة والاستماع إلى النصوص الدينيَّة. (٩١)

كما كانت هناك تحذيراتٌ من سفر رجال الدين والنساء القدِّيسات، خاصَّةً راهب مع عذراء، ولا يجوز أنْ يُقيمَا في نفس النزل، ولا يُسافرَا في نفس العربة من قريةٍ إلى قرية، ولا يتمّ إجراءُ مُحادثات طويلةٍ بينهما: "ولا يُسافرن من قريةٍ إلى قريةٍ في عربةٍ واحدة، ولا يُحادث أحدُهما الآخر"(٩٢)، ففي حياة القدِّيسة سادالبريجا (٦٠٥- ٦٧٠) رئيسة دير لاون التي اختارت أن تُؤسِّس ديرها في لاون، وبناءً على توصيةٍ منها سافرت المُستشارة الرهبانيَّة فالدبيرت Waldebert إلى المدينة بقافلةٍ تحتوي على أكثرَ من مائة راهبة، ممَّا يُؤكِّد سفر الراهبات بمُفردهنَّ بدون رجال، ولكن بشكلٍ جماعيٍّ.(٩٣)

أمَّا عند موت إحدى الراهبات فيجبُ على الراهبات الأخريات الوقوفُ حولها لمُراقبة الراهبة والتركيز على اعترافها وتوبتها، وكانت الحكمةُ من ذلك هي التعلُّم من أخطاء الآخرين والتدريب الروحي للراهبات، ولمُلاحظة تأثير العصيان على الصحَّة الروحيَّة، فهناك العديد من النماذج

للراهبة المثاليَّة نقيَّة الروح، ففي دير بورغوندوفارا كانت هناك راهبةٌ تُدعى ليوديبيرتانا Leudebertana حذَّرتها الملائكة من اقتراب موعد موتها، وأخبرَتْها بضرورة وسرعة الاعتراف قبل أنْ تُطلَق روحها إلى قاضيها، وبينما كانت مُستلقيةً على فراش الموت وقد تطهَّرت النفس من الخطيئة، أعلنت الراهبةُ قدومَ القدِّيس بطرس ليقودَ روحَها إلى السماء، وعلى الرغم من أنَّ رؤية ليوديبيرتانا للقدِّيس بطرس غيرُ مرئيَّةٍ لرفقائها ولكنَّ التغيُّرات التي على وجهها مسرورة بتحرير روحها من العالم تَركت انطباعًا ملحوظًا عندهم. (٩٤)

أمَّا عن أهمِّ العقوبات التي كانت تُفرَض على الراهبات داخل الدير في حالة عدم تطبيق قواعد الدير والتي كانت تُطبَّق بواسطة رئيسة الدير، ففي حالة القيام برحلاتٍ غير ضروريَّةٍ كانت تُطبَّق عليهنَّ عقوبة الضرب اثنتي عشرةَ ضربة، وخمسين ضربةً للنميمة، وعشرين أو ثلاثين ضربةً لخرق الصمت، ومائة ضربة للشتيمة، كما فُرضت عقوبة الحبس الانفراديّ على الراهبة الآثمة في علاقة جنسيَّة، وعلى الراهبة أنْ تغسلَ رؤوس بقيَّة الراهبات كلَّ سبت، وأنْ تُنظِّفَ حمَّامات الدير، وتتكفَّل بسائر الأعمال الوضيعة. (٩٥)

وكانت العقوباتُ تصل إلى حدِّ عدم دفنهنَّ مع أخواتهنَّ، ويتمَّ حفر مقابرهنَّ خارج الدير (٩٦)، فعندما تمكَّنت راهبتان من الهروب واللحاق بعائلاتهنَّ في دير فارموتييه، وعند إرجاعهن للدير غصبًا، رفضتَا الإقرار بالذنب والتوبة، ونتيجةً لذلك عند موتهنَّ رَفَضت رئيسة الدير دفنهنَّ داخل الدير، وتمَّ دفنهنَّ في قبورٍ بعيدةٍ من الدير التي اشتعلت بنار سماويَّةٍ وتفحَّمت. (٩٧)

وفي هذه الرواية ما يدلُّ على خطورة الهروب خارج الدير وعدم الاعتراف بالذنب والتوبة عند الرجوع، ممَّا يترتَّب عليه أكبرُ الأثر على الراهبات في بقيَّة حياتهنَّ، وحتى بعد مماتهنَّ يَنَلْنَ عقوباتٍ من الرَّبِّ مرئيَّة للجميع؛ للعبرة والاتِّعاظ.

الدور الخيريُّ والاجتماعيُّ للأديرة النِّسائيَّة في المُجتمع الميروفنجي:-

كان للأديرة في بلاد الغال دورٌ كبيرٌ في المُجتمع الميروفنجيّ سواءٌ على الجانب الخيريّ أو السِّياسيّ، حيث كان لأديرة النساء دورٌ فعالٌ في تقديم الأعمال الخيريَّة؛ من كَرَم الضِّيافة للغرباء والاعتناء بأيِّ زائرٍ يقتربُ من الدير، وبالأخصِّ الفقراء والمساكين والمرضى والحجَّاج، فقدَّمن الوجبات والخدمات للحجَّاج، ولم يكن مسموحًا للراهبات أنْ يتناوَلْنَ الطعام مع الحجاج،

هذا بالإضافة إلى خدمة القادمين من دار العَجَزة (المشفى)، كلُّ هذا من أموال الدير الخاصَّة، فعلى الرَّغم من أنَّ أهمَّ اهتمامات الدير هي الشفاء الروحيُّ وليس الطبيَّ، فهذه الملكة كلوتيلدا بعد وفاة زوجها أصبحت مُرتبطةً ارتباطًا وثيقًا بأبرشية تورز Tours ، حيث قضت معظمَ وقتها بالقرب من قبر القدِّيس مارتن، وأكثرت من الصوم والصلوات والكفارات الجسديَّة، كما قامت بأعمالٍ صالحةٍ كثيرة، فقد سخَّرت ثروتها لدعم الكنيسة ورجال الدين، وتبرَّعت بأموالها بسخاءٍ، وأنفقت الكثير من الصَّدقات، إلى جانب بناء الأديرة كان أحدُها تكريمًا للقدِّيس بطرس الرسول أمام أبواب قلعة سانت مارتن، وأصبحت نموذجًا قويًّا للملكات القدِّيسات، فقد اعتبرت نفسَها خادمةً خاصَّةً لله، فهي التي كانت ترتدي أثمن الثياب المُذهبة، أصبحت ترتدي الصوفَ وأرخصَ الملابس، وترفض الطعامَ الملكيَّ اللذيذ وأكل اللحوم.[٩٨]

أمَّا القِّديسة أوستريبرتا ففي ظلِّ حالة الفقر التي كانت تعيشها فهي لم تستطعْ أنْ تتبرَّع بأموال للدير لضمان خلاصها، فقامت بكثير من الخدمات والأعمال اليدويَّة إلى جانب أعمال النظافة والاهتمام بالمزروعات.[٩٩]

وكذلك كانت القدِّيسة راديجوند مُحسنةً للأديرة والكنائس، ولا تكلُّ عن مُساعدة الفقراء، فمنحت ثروتَها صدقاتٍ للفقراء، فقد كانت تقومُ بالأعمال الخيريَّة بكلِّ سرور، بحيث تنظِّف الرصيف حول الدير وتعتني بالمرضى، فبَنَتْ دارًا في أثيس Athiec بالقرب من مدينة تور لمُساعدة وعلاج المرضي من النساء، وكانت تقوم بالأعمال المنزليَّة بنفسها داخل الدير، فتَحْمِلُ الخشبَ للموقد وترفعُ الماء من البئر وتُشعل الموقد بالنفخ فيه لطهي الطعام، فلم يقتصِرْ نفوذُها وسُلطتها على المجال الروحيّ فقط. [١٠٠] وقد ذكر فورتوناتوس عن تكريس القدِّيسة راديجوند نفسها للدير، فيقول: إنها فورًا جرَّدت نفسها من الزِّيِّ النبيل الذي كانت ترتديه في القصر ووضعت الهدايا والجواهر ووهبتها كهدايا للرَّبِّ، فأعطت جميع ثرواتها للدير وللفقراء، واتَّجهت نحو مدينة تور إلى كنيسة القدِّيس مارتن لكي تتعبَّد فيها في الأربعين يوم الصيام، ولم تتوقَّف مُطلقًا عن تقديم الطعام للضعفاء والعميان، وكانت تشعر بسعادةٍ أثناء ذلك كلِّه، وعندما انتشر مرضُ الجذام في ذلك الوقت كانت تقومُ بمُساعدة المرضى دون أنْ تخاف من أن تُعدَى منهم. ومن الواضح أنَّ راديجوند كانت مُحبّةً للخير منذ طفولتها، فعندما كانت طفلةً صغيرةً قدَّمت الماء للأطفال لغسل أيديهم، ولمَّعت المُصلَّى بثوبها الخاص، وجمعت الغُبار الذي كان حول

المذبح، وعندما كبرت استمرَّتْ على طبيعتها، فقد كانت تُغسل الفقراء والمرضى بماء دافئ، واعتنت بالمرضى المُصابين ببعض الأمراض الجلديَّة كالجرب والقمل والقشرة والقيح، ونظفت البعض منهم حتى إنها نظَّفت مَن أصبح جلدهم فاسدًا يخرج منه الديدان، هذا إلى جانب خدمتها للفقراء حتى بعد دخولها دير بواتييه، فقد كانت تضعُ الطعام في المطبخ وتسحبُ الماء من البئر وتُوزِّعه على السفن وتُنظِّف الخضروات والبقوليات وتغسلُ الأطباق وتنظِّف المطبخ.(١٠١)

وعلى الرغم من أنَّ القدِّيسة بورغندوفارا عند تأسيسها لدير فارموتيه، ذَكرت في وصيتها أنها أسَّست الدير "للعلاج النفسيّ والغفران من الخطايا"، فإنها لم تكتفِ بتقديم التبرُّعات للدير فقط، بل كانت مسئولةً عن تقديم التبرُّعات للمُجتمع بأكمله(١٠٢)، وقد اهتمَّت القدِّيسة بالثيلد بالمُجتمع المُقدَّس حتى عندما كانت في القصر كانت دائمة الزيارة للأديرة وأظهرت تواضُعًا كبيرًا، وبعد انخراطها في السلك الرهبانيّ، وتأسيسها دير شيل Chelles قدَّمت المال لكثير من المُجتمعات الدينيَّة ووزَّعت الصَّدقات بكلِّ سخاءٍ على الجميع، كما كانت في خدمة زميلاتها الراهبات ومُمرِّضةً جيِّدةً للأطفال، وتُؤدِّي أعمال التنظيف ونقل الروث وتخدم في المطبخ، ممَّا أدَّى إلى جعلها محبوبةً لدى جميع الآباء والكهنة والرهبان، وقد فعلت كلَّ هذا بروحٍ فرحةٍ وسعيدةٍ، فكانت مثالًا للخادم المُتواضع من أجل المسيح. (١٠٣)

هذا وقد كان للأديرة النِّسائيَّة دورٌ اجتماعيٌّ بارزٌ إلى جانب ما قامت به من وظائفَ خيريَّة، فقد كان لها دورٌ فعالٌ في تعليم البنات، حيث استقبلت الأديرةُ الفتياتِ الصغيراتَ في مدرسة الدير حتى يتمكَّنَّ من التعليم، فسمح قيصريوس باستقبال الفتيات في سنِّ السادسة أو السابعة في الحياة الرهبانيَّة، ممَّا يُحتِّم على الراهبات تعليمَهُنَّ القراءة، وفي الوقت نفسه منع الراهبات من تعليم بنات العلمانيين. (١٠٤)

ومن أبرز الأمثلة على ما لعبته أديرة النساء في تقديم الدعم السِّياسيّ للمُجتمع الميروفنجي، ما قامت به القدِّيسة راديجوند في دير بواتييه عندما اندلعت الحرب بين مُختلف الممالك آنذاك، بالصَّلاة هي والمُجتمع الرهباني كله من أجل السلام، كما أرسلت رسائلَ إلى الملوك تتوسَّل إليهم أنْ يتوقَّفوا عن القتال لئلا تهلك الأرض (١٠٥)، هذا إلى جانب المجهود الكبير الذي قامت به الملكة برونهيلد والملكة بالثيلد بمُساعدة بعض رجال الدين؛ لمُحاربة بيع المناصب

الكنسيَّة (السيمونية)، فقد لجأ البعض إلى شراء منصب الأسقف، فأصبح لا يُوجد أحدٌ بالمملكة الفرنجيَّة يحتل منصب الأسقف دون أنْ يدفع أموالًا في المُقابل، ولذلك أرسل جريجوري إلى الملكة برونهيلد عدَّةَ خطاباتٍ لوضع حدٍّ لهذه المُشكلة، وبالإضافة لقيام بالثيلد بتوزيع ثروات الأديرة، أيضًا حاولت وضعَ حدٍّ لتجارة الرقيق المسيحيّين التي كانت هي نفسُها ضحيَّةً لها (١٠٦)

ونستطيع القولَ: إنَّ الأديرة النِّسائيَّة الميروفنجيَّة، كان لها دورٌ إيجابيٌّ في تخفيف ما يُعانيه المُجتمع الميروفنجي من كوارث وأزمات، فقد اهتمَّت الراهبات بتخفيف مآسي الفقراء والمساكين، وأصبحت الأديرة ملاجئ للمرضى والجرحى والحجَّاج والمنكوبين في الحروب، وكان الهدفُ من تقديم هذه الخدمات هي قيام حياةٍ أفضل وأنقى وأطهر داخل الدير وخارجه.

الخاتمة

تبلورت الحياة النسكيَّة بشكلٍ عامٍ في المُجتمع الميروفنجيّ، وأخذت تتطبَّع بطباع المُجتمع آنذاك، فقد أُقيمت الأديرة في أماكنَ أكثرَ أمنًا وقريبةً من المدن؛ لتوفير العامل الأمنيّ للراهبات، ممَّا أدَّى إلى ظهور الأديرة المُزدوجة، حيث يُقيم كلٌّ من الرجال والنساء في مكان واحد، ولكن في مُجتمعاتٍ مُنفصلة، كما أصبح هناك حاجةٌ ماسَّةٌ إلى التعاوُن بين الذكور والإناث بعد أنْ كانت هناك شبهُ عزلةٍ تامَّةٍ بين المُجتمع الرهبانيّ الذكوري والمُجتمع الرهبانيّ النسائي.

أرادت المرأةُ تغييرَ مكانتها الاجتماعيَّة داخل المُجتمع، فبعد أنْ كان دورُها الأساسيُّ مُقتصرًا على الأمومة والواجبات المنزليَّة، أصبحت عاملًا أساسيًّا في تشكيل الجوانب السِّياسيَّة والإداريَّة، فأرادت أنْ تصلَ لأعلى مكانةٍ اجتماعيَّةٍ؛ لِمَا كان يُمثِّله الجانب الدينيُّ ورجال الدين من سُلطةٍ عُليا في المُجتمع الميروفنجيّ آنذاك، وهي رتبة القداسة.

انتشرت ظاهرةُ الأديرة العائليَّة ودخول الحياة الديريَّة من قِبَل الطبقات العليا؛ وذلك لأسبابٍ عديدةٍ، منها: تغيُّر الأوضاع السِّياسيَّة والحفاظ على الروابط العائليَّة، ممَّا أدَّى إلى دخول هذه الأديرة تحت سُلطة الرعاية الملكيَّة، ثم أصبحت هناك رغبةٌ في الوصول لمرتبة القداسة التي اعتبروها رتبةً عليا ومهمَّةً مثل باقي الألقاب العلمانيَّة، فانتشر لقبُ "الملكة القدِّيسة" الذي كان يُطلق على الملكات اللاتي دَخَلْنَ الحياة النسكيَّة، واللاتي حارَبْن من أجل تحقيق التوازُن بين منصبها السِّياسيّ الملكيّ كملكة وبين منصبها الدينيّ وصفة القداسة، فقد أدركت الملكاتُ أنَّ دورهنَّ السِّياسيَّ المُميز لا يكفي أنْ يجعل تاريخها حافلًا ومُميَّزًا، فقد تختلف آراءُ الشعب في تقييم حجم إنجازات كلٍّ منهن، ولكنَّ أخلاق القدِّيسات وتعاليمهنَّ تستمرُّ في المُجتمع حتى بعد موتهنَّ.

كان للرهبنة الأيرلنديَّة أكبرُ الأثر بشكلٍ واضحٍ وملحوظٍ في تغيير نمط وقواعد الرَّهبنة الميروفنجيَّة، حتى أصبحت بعضُ القواعد الدينيَّة داخل الأديرة النِّسائيَّة جزءًا من تطبيق استراتيجيَّة مُمارسة الترهيب الدينيّ ضدَّ الراهبات في المُجتمع الميروفنجي.

نجحت نساءُ المُجتمع الميروفنجيّ في أنْ تكنَّ مُرشداتٍ ومُستشاراتٍ في المسائل الدينيَّة، وأنْ تُسخِّرَ رجال الدين لخدمتهنَّ، فقد نجحت كلوتيلدا في إقناع زوجها باعتناق المسيحيَّة

بمُساعدة رجل الدين ريمى، كما تمكَّنت راديجوند من البقاء في الدير رغم اعتراض زوجها كلوتار الأول، لكنْ بفضل مُساعدة الأسقف ميدارد أصبحت شماسةً في أحد الأديرة بمدينة بواتييه، إلى جانب قدرة القدِّيسة بالثيلد في كونها مُستشارةً دينيَّةً لزوجها.

مع ازدهار الرَّهبنة النِّسائيَّة الميروفنجيَّة، ظهرت الحاجةُ الماسَّةُ إلى مَن يلعبُ دورَ الوسيط بين الراهبات والمُجتمع العلمانيّ والمدنيّ، فلَعِبَ بعضُ رجال الدِّين دور الوسيط الدينيّ والروحيّ لإرشاد الراهبات إلى حياة الزهد والتوبة، كما كان هناك مَن يُمثِّل وسيطًا بين المُجتمع الديريّ والمُجتمع الملكيّ لتلبية رغبات الراهبات وقضاء حوائجهن.

هوامش البحث

(١) عندما تزوَّج ملك الفرنجة كلوفس الأول من الأميرة البرجندية كلوتيلدا Chlotild سنه٤٩٤م، أقنعته باعتناق المسيحيَّة على المذهب الكاثوليكيّ؛ لأنه المذهب الصَّحيح، فاعترف كلوفس بإيمانها عقب إحدى معاركه، وجلبت له القس ريمي Remi لتعميده. انظر:

Kurth, Godeproi, Saint clotilda, Translated by. V. M. Crawford With a Preface by G. Tyrrell, S.J, Library of The University of California, London, 1906 .pp.31-71.; Gregory of Tours , The History of the Francs, Translated by Lewis Thorpe, New YorkPenguin ,1974. pp.513- 514.;CF also: Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection: Distinctive Forms of Female Monastic Life in the Early Middle Ages, Degree of Doctor of Philosophy, Faculty of the Graduate School of The University of Texas at Austinin Partial Fulfillmentof the Requirements ,May 1997,p.30.

(2) Autumn, D., A Revival of Female Spirituality: Adaptations of Nuns' Rules during the Hiberno-Frankish Monastic Movement,**L R O**, mff , vol. 46 no. 1, 2010,p.46.

(3)Charlene M. K., Lectio Divtna: Nuns And Reading In The Sixth And Seventh Centuries, Degree Master of Arts, The Faculty of the Department of History San Jose State University, December 1999,p.78.

٤() كان للشماسات دورٌ مُحدَّد، فقد كانوا يُساعدون الأساقفة في تعميد الإناث وإعطاء المعلومات الدينيَّة للنساء وتمريض النساء المريضات، ولكنَّ الأساقفة الميروفنجيين قاموا بإلغاء الشماسة الأنثويَّة، وحظروا زوجات الكهنة من الخدمة الرعويَّة، كما تغيَّرت المعموديَّة بالتغطيس إلى عادة رشّ الرأس، فلم تَعُدْ هناك حاجةٌ للشماسة. انظر:

Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,p.41.

(5) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,P.40 – 50.

٦() "الرهبنة": أصلها من الرهبة؛ أي: الخوف، يقال: رهب يرهب رهبة؛ أي خاف.

اشتقَّت كلمة الرهبنة (**monasticism**) من (**monos**) وتعني: يعش بمُفرده أو يحيا وحيدًا، وهي تصفُ حياة النسك، حيث اتَّبعها كثيرون من الرجال والنساء، في مُختلف الأديان.

الراهب: هو المتعبد في صومعة، يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذها زاهدًا فيها، معتزلًا أهلها.

يذكر الأنبا جريجوريوس معنى كلمة راهب التي نستخدمها في العربيَّة، فيقول: لعل التعبير العربي رهبان، وهو جمع راهب مشتق من الرهبة أو الجزع الذي يتولَّى ذلك الطراز من العبَّاد عندما يدخل في مرحلة فحص الضمير، وامتحان النفس ومعرفتها على حقيقتها، وكذلك هناك تعبير قبطي يُستخدم للدلالة على كلمة الراهب، وهو "موناخوس"، ومنه اشتقَّت كلمة اللاتينيَّة **Monachous**، والإنجليزيَّة **monk**، والفرنسيَّة **Moine**، وغيرها من اللغات الأخرى بمعنى المُتوحِّد؛ لأنَّ الراهب اعتزل الناس ليحيا منعزلًا منفردًا بدون زوجة وأولاد. انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ١٩٧٩م، ص١٧٤٨-١٧٤٩؛ عادل فرج عبد المسيح، موسوعة آباء الكنيسة، ج٢، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، (د.ت)، ص ٦٣.

(٧) محمد عثمان عبد الجليل: الرهبنة النسائيَّة في مصر البيزنطيَّة من (القرن الرابع حتى السابع الميلادي)، مجلة كليَّة الآداب بقنا، مجلد٩، عدد ١٠، سنة ٢٠٠٠، ص ٣٤٧-٣٤٩.

(8) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp.111-112-113.

(٩) آرل: مدينة فرنسيَّة تقع على الضفَّة اليسرى لنهر الرون، كانت عاصمةَ بلاد الغال في القرن الرابع الميلاديّ. انظر:

Moore,W.G., the encyclopedia of places,London,1971,, p.50

(١٠) إنَّ تاريخ الرهبنة النسائيَّة قديمٌ مثل نظرائهم من الرجال، فعندما انطلق أبو الرهبنة القدِّيس أنطونيوس كان هناك بعضُ العذارى المُكرَّسات في الصحراء، وقد امتازت الأديرةُ في البداية بتواجد الجنسين معًا في مكانٍ واحدٍ، مع التزامهنَّ بالعفة والطهارة، ومع الوقت بدأت الحياة العلمانيَّة تتغلغل داخل الأديرة، فأصبح من الضَّروريّ فصلُ أديرة النساء عن أديرة الرجال. انظر:

Clark, E. A., Ascetic Renunciation and Feminine Advancement: A Paradox of Late Christianity. In Ascetic Piety and Women's Faith: Essays on Late Ancient Christianity. New York, 1986.p.181.; Macdonald, E., Epresentations of Women in Sidonius Apolunaris and Gregory of Tours:Coniuges Et Rerginae , ADissertation Submitted To The Faculty of Graduate Studies In Candidacy For The Degree of Doctor of , University of Ottawa , Canada , 2000,P.154 .; Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,p.78.

(11) Goke, G., This Female Man o f God Women and Spiritual Power in the Patristic Age,ed. 350-450: London,1995.P.39.; Macdonald, E., Epresentations of Women in Sidonius Apolunaris and Gregory of Tours,p.155 .

(12) Autumn, D., A Revival of Female Spirituality: Adaptations of p,48.

(١٣) كولومبانوس: هو راهب أيرلندي وُلد عام ٥٤٠م، اتَّجه صوب البلاط الفرنجيّ، وأسَّس هناك مجموعةً من المُؤسَّسات الدينيَّة بمدينتي أنيجراي Annegray ولوكسويل Luxeuil أمضى هناك في المملكة الفرنجيَّة ٢٠ عامًا، قام بشنِّ عدَّة هجماتٍ على الرذيلة التي انتشرت بعائلة برونهيلد Brunhild الملكيَّة، هذه الانتقادات سيكونُ لها عواقبُ وخيمةٌ عليه وعلى الجميع فيما يلي من أحداث. باءت مُحاولات برونهيلد بسجن الرجل أو نفيه عدَّة مرَّات بالفشل، ولجأ بعدها إلى قصر عدوّها كلوتار الثاني Chlothar II (٥٨٤-٦٢٨م)، واستقرَّ هناك. وفي عام ٦١١م سافر للمملكة اللومبارديَّة حيث أسَّس دير بوبيو Bobbio ، ومات هناك في سلام عام ٦١٥م. انظر:

Hara, O. A., The Vita Columbani in Merovingian Gaul , **E M E**, ,PP.502-517.; sixth-century Queen Brunhild, University of Glasgow , A Dissertation .,2009. Sumitted for The Degree of Doctor of Philosophy , University of Glasgow School of Humanities , 2012,p.84.

(١٤) سمر ربيع عبد الغفار: المرأة في المُجتمع الجرماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٦، ص ٣٣ .

(15) Edwards, J., Superior Women: Medieval Female Authority in PoitiersAbbey of Sainte-Croix, Oxford University Press, 2019., p.38.

(١٦) قيصرية: هي شقيقة القديس قيصريوس أسقف أرلس، وكان لأفكارها أثرٌ كبيرٌ علي النساء في بلاد الغال، حيث دعت إلى المُساواة، وأنَّ النساء عليهنَّ التعلُّم والتثقف كالرجال، وكانت تُرسِل خطاباتٍ لرئيسات الأديرة لدعم أفكارها، مثل خطابها للقدِّيسة راديجوند **Radegund** (٥٢٠-٥٨٧م)، حيث قالت لها: يجب أن لا يكونَ هناك أيَّة راهبةٍ من الراهبات لم تَدْرُس الأدب، كما أنه عليكِ نصحهنَّ بحفظ جميع المزامير باستمرار. انظر:

Brandon, T. C. , Queenship Intrigue and Blood – Feud Decipheriing the Caesaria of Arles, Caesaria to Radegund and Richild, in The Writings of Medieval Women, An Anthology, Trans Marcelle Thiebaux, Newyork, Garland Publishing,p.104.;

راجع أيضًا: سمر ربيع عبد الغفار: المرأة في المُجتمع الجرماني، ص٣٦ .

(17) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,p.95-99.
(18)Charlene, M. K., LectioDivtna: Nuns ,p.26.
(19) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,p.107-110.

(٢٠) رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس، آية (١ تى ٢:١٢).
(٢١) احتاجت الراهبات إلى الرجال في بعض أشكال الحياة الإنسانيَّة، ففي بعض الأحيان قاموا بالاستعانة برهبان الدير المُقابل للقيام ببعض المهامّ مثل البناء في الدير، وفي المقابل كانت الراهبات يُقدِّمْن بعض الخدمات لهم، مثل نسج وغزل الملابس، فمنذ الرهبنة الباخوميَّة كانت الراهبات الباخوميات بحاجةٍ إلى الرهبان في جنازة الراهبات المُتوفيات. انظر:
Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,p235-237.
(22) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp.263-265-266.
(23) Kurth, Godefroid. Saint clotilda, Translated by. V. M. Crawford With a Preface by G. Tyrrell, S.J , Library of The University of California, London. 1906 . p.67.;CF:also Jackie, N., Merovingian Queens: Status, Religion, and Regency, Georgetown University, May, 2020,p40.
(٢٤) تزوَّج الملك كلوتار خمسَ زوجاتٍ غير الملكة راديجوند، وهنَّ: جونثيوكا Guntheuca أرملة أخيه الأكبر كلودمير، وإنجوند Ingund، وشونسينا Chunsina، وإنجوند الثانية IngundII، وفولترادا Wuldetrada الأميرة اللومباردية. انظر:
Crisp, R., Marriage and Alliance in The Merovingian Kingdoms, The Ohio State University, 2003, pp.125-126.
(٢٥) مدينة فرنسية تقع عند التقاء نهرى clainوبوافر Boivreشرق مدينة نانت Nantesانظر
Moore,W., encyclopedia of places,London,1971,p.620.
(٢٦) يعدُّ ميدارد من أهمِّ الأساقفة الميروفنجيين، كان أسقفًا لمدينة فيرمونت Vermont في البداية، وبعد تدميرها على يد الوندال تولَّى أسقفية نوين، وبنى له كلوتار الأول كنيسةً في مدينة سواسون Soissons ، ووضع رفاته بها بعد وفاته. انظر:
Ivan, G., ClotaireI I: Père de Dagobert Ier (584- 629), Pygmalion,Paris2012 , p.156.
(27) Jackie, N., Merovingian Queens,p.40; Ian, W., The Merovingian Kingdoms. London, New York: : Longman, 1994,pp.136-138. ; Wemple, F., Women in Frankish Society: Marriage and the Cloister, 500 to 900, Philadelphia, 1981,p.86 .
(28) Edith, e., le donne nel mediovo, cf.frauen im mittelalter, C.H. Beck'sche vergsbu chandlung ,Oscar beck , 1948 .,pp.64-65.; Macdonald, E., Epresentations of Women in Sidonius Apolunaris and Gregory of Tours,p.159 .
(29) Venantius Fortunatus, The life of the Holy Radegund in: Sainted Women of the: Dark Ages ed. & trans. J. McNamara & J. Halborg, Durham & London Duke University Press, 1992. ,p.137.
(30) The History of Francs.,P.205.; CF also: Edith, e., le donne nel mediovo,p.65.
(٣١) شروديلد: هي ابنة الملك شاريبرت Charibert (561-567م) من زوجته إنجوند، وهي ابنة عم باسينا، ترهبنت في دير الصليب الأحمر ببواتييه . ذكر جريجوري عن شروديلد أنها كانت ذات أطباعٍ ثائرةٍ ومُتوحِّشةٍ ومُتعالية بطبقتها الملكيَّة، واستطاعت أنْ تُقنع بنتَ عمِّها باسينا بعمل تمرُّدٍ ضدَّ رئيسة الدير، وكانت النتيجة أنَّ الملك أصدر قرارًا بحرمانها، وتمَّ حبسها؛ فقامت بالانتحار. انظر:

Gregory of Tour, The History of francs,p.236 .

(32) Gregory of Tour, The History of francs,pp.236-239. .; Life of Radegund, in:Sainted Women ofthe Dark Ages, Edited and trans: Jo Ann McNamara and athores, Durham and London 1992,p.64. ; CF also: Edith, e., le donne nel mediovo, p.66.

(٣٣) أوستراسيا: هي الجزء الشمالي من مملكة الفرنجة في عهد الميروفنجيين على أرض نهر الموزيل Moselle، وعاصمتها حاليًّا مدينة شامبانيا Champagne الشرقيَّة، وكانت تتكوَّن من عدة أجزاء، منها فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبرج وهولندا، وكانت عاصمتها ميتز. انظر:

Charles Oman, The Dark Ages 476-918 , London.1908,pp.176-177.

(٣٤) جونترام Gontram (٥٦١-٥٩٢م): هو ابن الملك كلوتير الأول Clotaire I (٥١١-٥٦١م)، وهو شقيق الملوك الآتي ذكرُهم: سيجيبرت الأول Sigibert I ملك أوسترازيا (٥٦١-٥٧٥)، وشاريبيرت الأول Charibert I ملك باريس (٥٦١-٥٦٧م)، وشيلبريك الأول Chilperic I ملك نيوستريا (٥٦١-٥٨٤م)، تولَّى حكم مملكة برجنديا بناءً على تقسيم المملكة بينه وبين إخوته في سنة ٥٦١م، ولم يكن له وريثٌ للعرش من الذكور، فلم يُنجب سوى الفتيات من محظيات القصر اللاتي تزوَّج بهن، لذلك وصَّى بترك ميراثه لابن أخيه الملك سيجيبرت الذي يُدعى الملك شيلديبرت الثاني Childebert II (٥٧٥-٥٩٦م)، ووثق جونترام ذلك بتوقيع مُعاهدة أندليو في نوفمبر ٥٨٧م في دوقية لانجر والتي بمُقتضاها يكون عرشُ مملكة برجنديا ميراثًا للملك شيلديبرت بعد وفاة الملك جونترام، وتُوفِّي جونترام بعد توقيع هذه المُعاهدة بثلاث سنواتٍ، وذلك في سنة ٥٩٣م . انظر:

Gregory of Tour, History of francs, P. 16; Fredegar II Scholastici, dans .R.H.G.F.T, p. 418.

(٣٥) برجنديا: منطقة تقع في مُحاذاة نهر الرون Rone في وسط شرق فرنسا، وتُنسَب مملكة برجنديا إلى البرجنديين. انظر:

Gregory of Tour, The History of francs,pp.55-56.

(36) Gregory of Tour, The History of francs,pp.240-243. ; CFalso: Edith, e., le donne nel mediovo, p.67-68 .

(٣٧) وَصف جريجوري ألتوري برونهيلد بأنها فتاةٌ جميلةُ المنظر فاضلةٌ كريمةٌ في أخلاقها حكيمةٌ في النصيحة وساحرةٌ في الحديث. انظر:

Erin, D., Gregory Of Tours And The Women In His Works Studies in Sixth-Century Gaul, Degree of Doctor of Philosophy, University of Leeds, School of History, February, 2011,pp.102-105-106.

(38) Gregory of Tour, The History of francs,PP.214-215. ;CF also: Markus, R ., Gregory the Great and his world : Cambridge University Press,1997.p.72.;Thomas , E .G , The second Jezebel Representations of the sixth-century Queen Brunhild,pp.75-77 .; Hen,Y., Culture , Religion in Merovingian Gaul 481-751: Leiden Brill,1995.p.82.

(39)Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis Libri duo Edidit Bruno Krusch, Monumenta Germaniae, **H S R M**, II, pp.96-97. ;CF also: Edwards, Their Cross to Bear: Controversy and the Relic of the True Cross in Poitiers, In Essays in **M S**, Vol. 24, West Virginia University Press,2007, pp.68-69.

(٤٠) جرمانوس أسقف باريس: وُلد بالقرب من مدينة أتون عام ٤٩٦م، وكان أوَّلَ رئيسٍ لدير القدِّيس سيمفوريان St.Symphorian في أتون. أصبح أسقف مدينة باريس عام ٥٥٥م، وأسس ديرًا في باريس، ودُفن في كنيسته ٥٧٦م، وعُرفت هذه الكنيسة باسمه فيما بعد، انظر:

Venantius Fortunatus: Personal and Political Poems, Trans. J. George, Liverpool, 1995,p.126.

(41)Kurth G, Saint clotilda,P.57 ;CFalso: Wright, T. Womankind in Western Europe from the Earliest Time to the Seventeenth Century, London: Groom Bridge and Sons, 1809.P.69. ; Wimple, Women,P.191 .

(42) Kurth ,G., Saint clotilda,p.56 .

(43)Charlene, M. K., LectioDivtna: Nuns ,p45-48.; Autumn ,D., A Revival of Female Spirituality: Adaptations of p.46-47.

(44) Chong-K. L, To Pursue a Life of Perfection,pp.131-132-133.

) 45(Caesaria of Arles, Caesaria to Radegund,pp.101-102.;CFalso: Wallace-Hadrill, J. M. The Frankish Church, in: Henry , Owen Chadwick (eds.), Oxford History of the Christian Church, New York, Oxford University Press, 1983. ,pp.56 – 57.

(46) Life of Burgundofara,in: Sainted Wome of the Dark Ages,p.12.;CF also:Charlene, M. K., LectioDivtna: Nuns ,p.49.; Autumn, D., A Revival of Female Spirituality: Adaptations of p.46-47.

(٤٧) تنتمى سادالبيرجا إلى عائلة أرستقراطيَّة شاركوا في التبشير في الريف الفرنجيّ، الأب جوندوين Gundoinدوق الألزاس Alsace ، أرغمها على الزواج رغم رغبتها في اللحاق بالحياة الديريَّة، ولكنها نجحت في النهاية من تأسيس دير في لاون مع أبنتها أنستروده. انظر:

Life of Sadalberga, in: Sainted Women of the Dark Ages, pp.176:179.

(٤٨) لاون: مدينة فرنسيَّة تقع على تلَّةٍ معزولةٍ بارتفاع ٩٩ مترًا فوق المناطق المُحيطة بها، حصَّنها الرومان في نهاية القرن الخامس الميلاديّ، ثم أصبحت إحدى المدن الرئيسيَّة للفرنجة. انظر:

Moore, the encyclopedia of places, p.442.

(49) Autumn, D., A Revival of Female Spirituality , p.39-45.

(50) Barbara, Y., Queen Balthild's 'monastic policy' and the origins of female religious houses in southern England, Anglo-Saxon Studies in, **A H**, 20, 2017,p.49.; Autumn, D., A Revival of Female Spirituality: Adaptations of, p.38.

(٥١) تمَّ اللقاء بين القدِّيسة بورجندوفارا مع كلومبانوس في سنٍّ مُبكِّرة، وقد تركت تجربةُ لقائها من كلومبانوس أثرًا عميقًا بما فيه الكفاية لدرجة أنها حَرَصت على مُتابعة حياة التأمُّل والصَّلاة، وعندما وصلت لسنِّ الزواج رفضت وعارضت بشدَّةٍ مُحاولات والدها لتزويجها، لدرجة انها أُصيبت بالعمى بسبب إصابتها بالحمى، وتمَّ شفاؤُها بواسطة رجل الدين أوستاسيوس Eustasius، إلا أنَّ والدها جدَّد مُحاولاته لتزويجها، فهربت بورجندوفارا إلى قبر القدِّيس بطرس، ممَّا أدَّى إلى غضب والدها الشديد لدرجة أنه أمَر بقتلها، ولكنه استسلم لها في النهاية وأنشأ لها ديرها على أرضه. انظر:

Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp.137-138-210.

(52) Barbara ,Y., Queen Balthild's , p.50.

(٥٣) نوستريا: تقع على وادي نهر السين Seine-Oise حول باريس غرب بلاد الغال بين نهر اللوار والقنال الإنجليزي، نشأت مملكة نوستريا سنة ٥١١م، وسواسون هي المدينة بها، ووقعت تحت حكم الميروفنجيين من القرن السادس وحتى القرن الثامن. انظر:

Bouillet, Dictionnaire Universel de Histoire et Geofraphie,Paris, 1879,pp.1341-1342.

(54) Liber Historiae Francorum, ed. By. Krusch and W. Levison, **(M. G.H)**, Scriptores, Rerum Merowingicarum, Hannover,1888,p.501.; Aimoini Monachi Floriacensis, Gestis Regum Francorum Libeer IV. , dans, R.H.G,F ,T. III , Paris ,

1869, P.139.; Presbyteri , Ex Chronico Veteri Moissia Censis Coenobii , R dans **R.H.G.F** , T. II, , Paris .1869.; P.651;. Barbara Yorke, Queen Balthild's ,p.7. CF also:

(55)FredegarII Scholastici, P.440; CF:also: Wemple, Women, p.69.

(56) Barbara, Y., Queen Balthild's,p.8.

(٥٧) سواسون: مدينة فرنسيَّة تقع شمال شرق مدينة باريس، وهي عاصمة لمُقاطعة أسين Aisne، يُطلق عليها قديمًا نوفيدينوم Noviodunum وهي أسقفيَّة بها أسوارٌ مُزيَّنة بالنباتات العربيَّة، وكاتدرائيَّة من القرن السابع الميلاديّ أقيمت فوق أنقاض قصور ميروفنجية، وتتميَّز بالنشاط الزراعيّ والتجاريّ، انظر:

Moore,W., encyclopedia of places,London,1971,p.727.

(58) Lisa, K. B., Handmaids of God: Images of Service in the Lives of Merovingian Female Saints**, J RH**, Vol. 43, No. 3, September 2019,p.369.

(٥٩) عندما كانت راديجوند تضطجع بجوار أميرها الملك كلوتار مساءً كانت تستأذنُ لترك الغرفة ثم تذهب إلى الصلاة في مكانٍ خاصٍّ بها، وعندما كان يطلبها الأمير إلى مائدته كان يتمُّ إخبارُهُ أنها مشغولةٌ بالصلاة للرب، فهي لم تشعرْ بسعادةٍ في زواجها من الملك، وفضَّلت أنْ تعيشَ حياة العزلة، وما لبثت أنْ تركت الملك وذهبت مُباشرةً إلى دير الصليب المُقدَّس في بواتيه؛ لكي تُكرِّسَ نفسها للرَّب، انظر:

Venantius Fortunatus, The life of the Holy Radegund,pp.72-73. ; Baudonivia , De Vita Sanctae Radegundis,pp.360-361.; Life of Radegund, in: Sainted Wome of the Dark Ages,p373.;CF also: Jackie, N., Merovingian Queens,p.50-51.

(٦٠) جيرترود: هي ابنة رئيس البلاط بيبن، وذكر كاتب سيرتها لنا قصَّة اختيار القدِّيسة جيرترود لحياة الزهد والتعبُّد حيث قال: إنَّ والدها بيبن دعا الملك داجوبير إلى مأدبة، وكان بين الحضور ابنُ أحد النبلاء الأوسترازيين، وقد طلب هذا من الملك ومن والد الفتاة أنْ يتزوَّجَ منها، فأُعجب الملك بالأمر لتوثيق الصَّداقة بينهما، وأقنع والد الفتاة أنْ تحضرَ مع أمِّها أمامهم، وكانتا تجهلان السببَ من استدعائهما، ووسط الوليمة سأل الملكُ الفتاةَ؛ إنْ كانت تحبُّ أن تكون زوجةً لذلك الفتى المغشي بالذهب والمُرتدي ملابس الحرير، وسرعان ما رفضتْ رفضًا باتًّا، وأقسمت اليمين قائلة: "لا أريدُ عريسًا، لا هذا ولا غيره، إنما المسيح الرَّبّ"، فذهل الملك وجميع الحضور لقول هذه الفتاة بإيعاز من الربِّ، فانسحب الشاب غاضبًا خجلًا، وعلم والدَا الفتاة منذ ذلك الحين دعوةَ ابنتهما لحياة الرهبة. وبعد وفاة والدها بأربع عشرةَ سنةً كانت والدتها ترعى ابنتها اليتيمة وتطلبُ من الله أنْ يُحدِّدَ لها مصيرَها، فجاءها ذات يوم الأسقف أماندوس Amand's ونصحَها أنْ تبنيَ ديرًا لها ولابنتها وتترهبن فيه، ففعلت والدةُ الفتاة، وكرَّست جيرترود نفسها للرَّبِّ بقيَّة حياتها في هذا الدير. انظر:

Ex Vita S. Gertrudis Abbat . Nivialensis ,a Monacho Anonymo coaevo scripta Inter Acta Sanctorum Ordinis Sancti Benedicti ,Saec 2,pp.517-518;CF.also: Wemple, Women,p.127 .

(٦١) تمَّ وصفُ بعض المسيحيِّين منذ وقتٍ مُبكِّر بأنهم خدَّام أو خادمات الله، مُتساوون مع بعضهم البعض كخَدَمٍ وزملاء، وقد تمَّ استخدام هذه المُصطلحات للإشارة إلى مجموعةٍ أكثرَ تحديدًا، وهم الذين كانوا في خدمة الله بدوامٍ كاملٍ، كالرهبان والراهبات ورجال الدِّين، وقد شَهِدَتْ الفترة الميروفنجيَّة تغيرًا وتطوُّرًا واسع النطاق في المُجتمعات الدينيَّة، وبالأخصِّ المُجتمعات النسائيَّة. انظر:

Ex Vita S. Gertrudis Abbat . Nivialensis; Lisa Kaaren Bailey, Handmaids of God,pp.365-375-376.; Life of Gertrude,in: Sainted Wome of the Dark Ages,p.224.

) 62(Life of Glodesind,in: Sainted Wome of the Dark Ages,p.137-145 ;CF also:Nelson, J., Queens as Jezebels, P.38.

(٦٣) بورجيه: عاصمة مُقاطعة بيري، وتقع شمال باريس، انظر:

.Bouillet, Dictionnaire,p.271.; Moore, encyclopedia of places,p.117.

(٦٤) إنجيل متى ١٩:٢١.

) 65(Life of Eustadiola,in: Sainted Wome of the Dark Ages,pp.107:109.

) 66(Venantius Fortunatus, The life of the Holy Radegund,P.137. ;CFalso: Nelson, J., Queens as Jezebels, p.38 .

(٦٧)البرجنديون: هم أحد الشعوب الجرمانيَّة الشرقيَّة، وقد هاجروا من موطنهم الأصليّ في شبه جزيرة إسكندناوة من جزيرة بورنهولم واستقرُّوا بين نهري الأودر والفستولا في القرن الأول الميلاديّ، وفي عام ١٥٠م هاجروا الى سيلزيا ببولند حاليًّا، وفي عام ٢٨٦ م دخلوا وادي نهر الماين وشقُّوا طريقهم الى حوض نهر الرين، واستقرُّوا هناك فترةً من الزمن، وتمكَّنوا بعد ذلك من تأسيس مملكتهم في جنوب شرق بلاد الغال. انظر: محمود المهدي: الزواج السِّياسي في أوروبا في العصور الوسطى (٤٩٢ - ٧٧٠ م)، دمشق، نور حوران للدِّراسات والنشر، ٢٠٢٠ م، ص ١١٠ – ١١١.

(٦٨) وُلد ما بين ٣٥٠ و٣٦٠م، وتوفِّي ما بين ٤٤٠ و٤٥٠م، فعاش حوالي تسعين عامًا، ينتمي إلى عائلة مسيحيَّة، في سنه ٣٨٠م ذهب إلى فلسطين، وبعدها بعامين إلى مصر، وفي سنة ٤١٥م ذهب إلى مرسيليا وأسَّس ديرًا للرجال هناك، كما نجح في تطوير الحياة الرهبانيَّة في بلاد الغال، وانضمَّ إليه تلاميذ من كافة الشعوب. انظر: تادرس يعقوب الملطي، القديس يوحنا كاسيان: حياته، كتبه، أفكاره، ١٩٩٨م، القاهرة، مطبعة الأنبا رويس، ص ٧:٩.

(٦٩) وعلى الرَّغم من أنَّ الدير كان ملجأً للراهبات في أوقات الاضطرابات السِّياسيَّة ولكن ليس في كلِّ الأوقات، فقد قام ثيوديبيرت ابن تشيليريك بإحراق الكنائس وسرقة الأواني المُقدَّسة، وقتل رجال الدين، وتمَّ إفراغ الأديرة من الرهبان، واغتصبوا الراهبات في أديرتهنَّ، وأحدثوا دمارًا في كل مكان.

Gregory Of Tours, The History Of The Francs ,IV,p.244.CF:Olso;Charlene, M. K., Lectio Divtna: Nuns And Reading,P.14-20.; Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp. 148-160-162.

(70) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,p.95-112.

(71) Jackie, N., Merovingian Queens,p.36.

(72)Gregory of Tour, The History of francs,p.213.; Coon, L., Sacred Fictions: Holy Women and Hagiography in Late Antiquity: Pennsylvania,1997.,p.122. ; Macdonald, E., Epresentations of Women in Sidonius Apolunaris and Gregory of Tours : Coniuges Et Rerginae,p.157 .

(73) Klingshim,W .,Caesarius o f Arles:The making o f a Christian Community in(**L A G C**),1994.pp.256-266.; Ex sigberti Gemblacensis monachi chronichon,p.343.

(74) Life of Genovefa,in: Sainted Wome of the Dark Ages,p25.

(75) Venantius Fortunatus, The life of the Holy Radegund,pp.75-76 . ; Caesaria of Arles, Caesaria to Radegund and Richild,pp.125-126; Cf:also: ErinDailey, Gregory Of Tours And The Women,p. 47.

(76) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.89-90.; CF also : Edwards, Superior Women, p.36.;

راجع أيضًا: سونيا عبد الوهاب، القدِّيسة راديجوند ودورها الديني في بواتييه: قراءة في سير القدِّيسات خلال العصر الميروفنجيّ (٥٢٠-٥٨٧م)، مجلة المُؤرِّخ المصري، يناير ٢٠٢٣، العدد الثاني والستون، ص١١٧.

(٧٧) وفقًا لرواية جوناس أنَّ الملكة برونهيلد قرَّرت عقب رَفْض كولومبانوس تعميد أحفادها، أنْ تقطعَ الدعم عن كولومبانوس بمنع أيّ شخصٍ من الدخول أو الخروج من الدير وقَطْع جميع المُؤَن عنه، فذهب كولومبانوس للقصر ولكنه رفض الدخول، فقام الملك ثيودريك بإرسال الطعام له، ولكنه رَفَض ورَدَّ علي

الخدم قائلًا: "إنَّ فم خادم السيد لا يمكنُ تنجيسُهُ بالطعام الذي يُرسله شخصٌ يُغلق بيت الرَّبِّ في وجهه وفي وجه الجميع". ويذكر جوناس: أنَّ من غضب القدِّيس انكسرت كلُّ أطباق الأطعمة بصورةٍ مُعجزيَّة. انظر: Jonas of Bobbio, Ionae Vitae Sanctorum Columbani, MGH SSRM IV, ed. B Krusch ,Hanover, 1905., p.32.; Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp.132-133-177.

(78) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,p.227-231.

(79) Life of St. Glodesind, in: Sainted Women of the Dark Ages, pp. 146- 147.; راجع أيضًا: خالد عبد البديع رضوان، انحرافات الراهبات في غرب أوربا خلال القرنين السادس والتاسع الميلاديين: بين نصوص التوبة ومثاليَّات القواعد الديريَّة، مجلة الدِّراسات التاريخيَّة والحضاريَّة المصريَّة، العدد ١٥، أكتوبر ٢٠٢٣م، ص٢٨١.

(٨٠) خالد عبد البديع، انحرافات الراهبات، ص٢٨١.

(81) Tilley, M., " Caesarius's Rule for unruly nuns: permitted and prohibited textiles in the monastery of St John," **EME**, Vol. 28, No.1, 2018, pp.83-89.;Charlene M. K., LectioDivtna: Nuns ,p.14.

(٨٢) من أهمِّ قواعد قيصريوس، قولُه: إنَّ الراهبة التي ترغبُ في الحفاظ على الدين بقلبٍ طاهرٍ وجسدٍ نقيٍّ، لا ينبغي لها أنْ تخرجَ إلى الأماكن العامَّة، ولا ينبغي لها الاتِّصالُ بِمَنْ هم خارج الدير، حتى وإن كانوا أقاربَها. انظر:

Vitae Caesarii episcopi Arelatensis, **MGH SS**, vol. 3, p. 470;St. Caesarii episcopi Arelatensis, Regula ad virgines, P L, ed. Migne, vol. 67. En. trans. Rule of Nuns, trans. M. McCarthy, Clevland & Ohio: John T. Zubul, Inc., 1985, p. 171.;CF also: Diem, On Opening and Closing the Body: Techniques of Discipline in Early Monasticism", in: Kordula Schnegg and Elisabeth Grabner-Nie, ed. Körper, er-fassen: Körpererfahrungen, Körpervorstellungen, Körperkonzepte Innsbruck/ Vienna/Munich: StudienVerlag 2010, p. 92.

(83)Charlene M. K., LectioDivtna: Nuns ,p.20-21.; Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,p.109-110.

(84) Rule of Nunes of Caesarius, c. 23, p. 177.; CFalso:Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp.263-265-247.

(85)Charlene M. K., LectioDivtna: Nuns ,PP.33:35.

أرادت راديجوند وضع الدير على أرضيَّةٍ مُؤسَّسيَّةٍ ثابتةٍ عن طريق علاقتها السِّياسيَّة التي اكتسبتها من الديوان الملكيِّ، فقرَّرت الاعتماد على قاعدة رهبانيَّةٍ مُنظِّمةٍ لحياة الراهبات، فقامت بطلب المَشُورة من الأسقف المحليِّ، وعندما لم تتلقَّ منه شيئًا، أخذت بقواعد آرل والحكم القيصري. انظر:

Chong-K.L., To Pursue a Life of Perfection,P.125-126.

(86)Charlene ,M. K., LectioDivtna: Nuns ,PP.21:25.

(٨٧) ولد في قرية نورسيا بمدينة سبوليتو Splito الإيطاليَّة من أسرة رومانيَّة أرستقراطيَّة، ويعدُّ بندكت النرسي هو مُنظِّم الحياة الرهبانيَّة في الغرب، إذ كان لقوانينه الديريَّة الدورُ الحاسمُ في تطوير النظام الرهبانيِّ في القرون الوسطى، أسَّس ديره على قمَّة جبل مونت كاسينو Monte Cassino الواقع بين روما ونابلي على أنقاض معبد الإله أبولو، وقام بتأسيس ديرٍ للنساء أيضًا، وجعل أخته القدِّيسة (سكولا ستيكا) رئيسةً له. انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربيَّة، بيروت (د.ت)، ص٤١٣٦ رغد عبد النبي جعفر، الرهبنة البندكتيَّة (٤٨٠-٥٤٧م)، مجلة كليَّة التربية – جامعة المستنصريَّة، العدد السادس، ٢٠١٩م، ص٤٠٢-٤٠٣.

(88) Barbara, Y., Queen Balthild's,p.39.

(89)Charlene, M. K., LectioDivtna: Nuns ,pp.45.; Autumn, D., A Revival of Female Spirituality, p.42-43.; Barbara ,Y., Queen Balthild's,p42-43.
(90) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp.195-219-220.
(91)Charlene, M. K., LectioDivtna: Nuns ,pp.45.
(92) Canons, Attributed to St. Patrick, Medieval Handbooks of Penance. , c. 9, p.77.; CF also:Charlene, M. K., LectioDivtna: Nuns ,pp.45.
(93) Autumn ,D., A Revival of Female Spirituality: Adaptations of p.42.
(94) Autumn, D., A Revival of Female Spirituality: Adaptations of p.56.
(95) Rule of Nuns, c. 65, p. 192.;
راجع أيضًا:خالد عبد البديع رضوان، انحرافات الراهبات، ص ٢٧٧.
(96) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp.220:223.
(97) Jonas of Bobbio, Life of Burgundofara, pp. 172- 173.
(98) Life of Clothelda,In:Sainted Wome of the Dark Ages,p.40-48.;CF also: Erin, D., Gregory Of Tours,p.47.; Barbara, Y., Queen Balthild's,p.45.; Jackie, N., Merovingian Queens,P.40.
(99) Jackie, N., Merovingian Queens,p.368.
(100) Venantius Fortunatus , The life of the Holy Radegund,pp.71-75-76-77.; CF also: Bunker, N., Why Eastern Women Matter, The Influence of Byzantine Empresses on Western Queenship during the Middle Ages,The Ohio State University, 2006., p.11-12; Coon, L., Sacred Fictions: Holy Women and Hagiography in Late Antiquity, Philadelphia, 1997. , p.127.; Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp.116-123-124.
(101) Venantius Fortunatus, The life of the Holy Radegund,pp.75-76 ;Jackie, N., Merovingian Queens,p.378.
(102) Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,pp.210; Lisa K. B., Handmaids of God: Images of Service,p.284.
(103) Jackie, N., Merovingian Queens,p.50-53.; Lisa, K. B., Handmaids of God: Images of Service,pp.359-369.
(104)Charlene M. K., LectioDivtna: Nuns ,p.24-25.
(105) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.93.; CF also: Wemple, Women in Frankish Society, p.184; Brennan, B., St Radegund and the Early Development ofher Cult at Poitiers," **JRH**, Vol.13, (1985), pp.351-352; Glenn, J., Two Lives of Saint Radegund", In Glenn, J.(ed.), The Middle Ages in Texts and Texture Reflections on Medieval Sources, University of Toronto Press, 2011, p.63.; Chong-K. L., To Pursue a Life of Perfection,p.205.

وفي عام ٤٥١م حشدت القدِّيسة جينوفيفا شعب مدينتها باريس ضد الهون بقيادة ملكهم المتوحش أتيلا (٤٣٣-٤٥٣م)، واستطاعت أنْ تطرد الهون من باريس بصلواتها، فعندما سمع أهل المدينة أنَّ أتيلا ملك الهون، قد تغلَّب بوحشيته على مُعظم مُقاطعة بلاد الغال المنكوبة وقام بتدميرها، شعروا بالرعب وسَعَوْا إلى إنقاذ بضائعهم وأموالهم عن طريق نقلها إلى مدنٍ أخرى أكثر أمانًا، وهنا جاء دور جينوفيفا التي استدعت رئيسات المدينة وأقنعهم بالقيام بسلسلةٍ من الأصوام، والصلوات، والوقفات الاحتجاجيَّة؛ من أجل دَرْء الكارثة الوشيكة، وفي هذه الأثناء حاولت إقناع الرجال بعدم خلعهم بضائعَهم من باريس؛ لأنَّ المدن التي يَعتبرونها أكثرَ أمانًا ستكون مُدمّرةً أيضًا، وهنا ثار أهل باريس ضدَّها قائلين: إنه ظهرت في وسطهم نبيَّة كاذبة مَنَعتهم من نقل بضائعهم من المدينة المنكوبة إلى مدنٍ أكثرَ أمانًا، ولم يكتفوا بذلك فقط؛ بل كانوا يتآمرون لمُعاقبة

جينوفيا؛ إمَّا برَجْمها أو إغراقها، وعندما وصل رئيس الشمامسة من مدينة أوكسير قال لهم: "أيها المُواطنون، لا نُوافق على هذه الجريمة؛ لأننا سمعنا رئيسنا جرمانوس يقول: إنَّ هذه المرأة التي كنتم تخططون لقتلها، اختارها الله مِن رَحِم أمِّها." ولمَّا أدرك أهلُ باريس شهادة القدِّيس جرمانوس لجينوفيفا وأنها كانت حقًّا خادمًا مخلصًا لله، تراجعوا عن مُؤامرتهم ضدَّها، واستطاعت جينوفيفا بعد ذلك جَمْعَ الطعام للسكَّان المُحاصَرين. انظر:

Life of Genovefa,in: Sainted Wome of the Dark Ages,p.19-23.

(106) Fredegarii, The Historia epitomata , the third book of the chronicle of Fredegarii by Woodruff , jane ellen , an annotated translation and historical analysis of interpolated material , Ph . D . University of Nebraska – Lincoln 1987,p.65.; Jackie, N., Merovingian Queens,p.51.

List of abbreviations

قائمة الإختصارات

(A H)	**Archaeology and History**
(EME)	**Early Medieval Europe**
(J R H)	**Journal of Religious History**
(L A G E)	**Late Antique Gaul Cambridge**
(LRO)	**Iowa Research Online**
(M G H)	**Monumenta Germaniae Historica**
(M S)	**Medieval Studies**
(R H G F)	**Recueil Des Historiens Des Gaules Et De LA France**
(S R M)	**Scriptores Rerum Merovingicarum"**

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- الكتاب المُقدَّس

ثانيًا- المصادر الأجنبيَّة:

Aimoini Monachi, Floriacensis, Gestis Regum Francorum Libeer IV. , d-ans, R.H.G,F ,T. III , Paris , 1869.

-Baudonivia , De Vita Sanctae Radegundis Libri duo Edidit Bruno Krusch Monumenta Germaniae Historica , Scriptores Rerum Merovingicarum II Chroniques de Saint Denis, dans R.H.G.F,T.III, Paris ,1869.

-Ex Vita S., Gertrudis Abbat . Nivialensis ,a Monacho Anonymo coaevo scripta Inter Acta Sanctorum Ordinis Sancti Benedicti , Saec 2 .

-**Fredegarii** , The Historia epitomata , the third book of the chronicle of Fredegarii ,
by Woodruff , jane ellen , an annotated translation and historical analysis of interpolated material , Ph . D . University of Nebraska – Lincoln 1987.

-**Gregory of Tours,** The History of the Franks, translated with an introduction by Thorpe, L., New York, 1974.

Jonas of Bobbio, Ionae Vitae Sanctorum Columbani, MGH SSRM IV, ed. B Krusch ,Hanover, 1905 .

-Kurth, Godefroid. Saint clotilda, Translated by. V. M. Crawford With a Preface by
G. Tyrrell, S.J , Library of The University of California , London. 1906 .

- **Liber Historiae Francorum**, ed. By. Krusch and W. Levison, (M. G.H), Scriptores
Rerum Merowingicarum, Hannover, 1888.

Presbyteri , Ex Chronico Veteri Moissia Censis Coenobii , R dans R.H.G.F , T. II, Paris ,1869.

-St. Caesarii episcopi Arelatensis, Regula ad virgines, P L, ed. Migne, vol. 67. En. trans. Rule of Nuns, trans. M. McCarthy, Clevland & Ohio: John T. Zubul, Inc., 1985.

-Sainted Women of the Dark Ages, Edited and trans: Jo Ann McNamara and athores, Durham and London 1992.

Venantius Fortunatus . The life of the Holy Radegund in Joann Mcnamara and trans . Sainted Women of the Dark Ages . Durham . NC:Duke University , Press1922.

_____Personal and Political Poems. Translated by Judith W George. Translated Texts for Historians 23. Liverpool: Liverpool University Press1995
.

ثالثًا- المصادر العربيَّة:-

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ١٩٧٩م.

رابعًا- المراجع الأجنبيَّة:-

-**Autumn Dolan**,
A Revival Of Female Spirituality: Adaptations Of Nuns' Rules During The Hiberno-Frankish Monastic Movement, Iowa Research Online, Mff , Vol. 46 No. 1, 2010.

- **Barbara Yorke**,
Queen Balthild's 'Monastic Policy' And The Origins Of Female Religious Houses In Southern England, Anglo-Saxon Studies In Archaeology And History 20, 2017.

-Bouillet,
dictionnaire universel d histoire et goegraphie,Paris,1871.

-Brandon, T. C. ,
Queenship Intrigue and Blood – Feud Decipheriing the Caesaria of Arles, Caesaria to Radegund and Richild, in The Writings of Medieval Women, An Anthology, Trans Marcelle Thiebaux, Newyork, Garland Publishing Inc, 1994.

-Brennan, B.,
- "St Radegund and the Early Development of her Cult at Poitiers," JRH, Vol.13, (1985), pp.340–354. "Piety and Politics in Nineteenth-Century Poitiers: The Cult of St Radegund", JEH, Vol.47, No.1, 1996, pp.65.

-Bunker, N.,
Why Eastern Women Matter, The Influence of Byzantine Empresses on Western Queenship during the Middle Ages,The Ohio State University, 2006.

Charlene M. Kellsey,
Lectio Divtna: Nuns And Reading In The Sixth And Seventh Centuries, Degree Master Of Arts, The Faculty Of The Department Of History San Jose State University, December 1999.

-Chong-Kyung, L.,
To Pursue A Life Of Perfection: Distinctive Forms Of Female Monastic Lifein The Early Middle Ages, Degree Of Doctor Of Philosophy, Faculty Of The Graduate School Of The University Of Texas At Austinin Partial Fulfillmentof The Requirements ,May,1997.

Charles Oman,
The Dark Ages 476-918 , London.1908 .

- Clark, E A.
Ascetic Renunciation And Feminine Advancement: A Paradox Of Late Christianity. In Ascetic Piety And Women's Faith: Essays On Late Ancient Christianity. New York, 1986.

-Crisp, R
Marriage and Alliance in The Merovingian Kingdoms, The Ohio State University, 2003.

-Coon, L.,
Sacred Fictions: Holy Women and Hagiography in Late

Antiquity, Philadelphia, 1997.
-Diem,
On Opening and Closing the Body: Techniques of Discipline in Early Monasticism", in: Kordula Schnegg and Elisabeth Grabner-Nie, ed. Körper, er-fassen: Körpererfahrungen, Körpervorstellungen, Körperkonzepte Innsbruck/ Vienna/Munich: StudienVerlag 2010.
-Edith, E. ,
le donne nel mediovo; cf.frauen im mittelalter, C.H. Beck'sche
vergsbu chandlung ,Oscar beck , 1948 .
-Erin Thomas, D.,
Gregory Of Tours And The Women In His Works Studies In Sixth-Century Gaul, Degree Of Doctor Of Philosophy, University Of Leeds, School Of History, February, 2011.
-Edwards, J.,
-Their Cross to Bear: Controversy and the Relic of the True Cross in Poitiers, In Essays in Medieval Studies, Vol. 24, West Virginia University Press,2007.
Superior Women: Medieval Female Authority in Poitiers
Abbey of Sainte-Croix, Oxford University Press, 2019.
-Fox,Y. ,
power and religion in Merovingian Gaul,Cambridage,2014.
-Glenn, J.,
"Two Lives of Saint Radegund", In Glenn, J.(ed.), The Middle Ages in Texts and Texture Reflections on Medieval Sources, University of Toronto Press, 2011.
-Goke, G.
This Female Man O F God Women And Spiritual Power In The Patristic Age,Ed. 350-450: London,1995.
-Hara, O. A.
The Vita Columbani In Merovingian Gaul, Early Medieval Europe,2009.
-Hen,Y.
Culture & Religion in Merovingian Gaul 481-751,Leiden Brill,1995.
-Ian Wood ,
The Merovingian Kingdoms. London, New York: Longman, 1994.
- Nowakowski, J.,
Merovingian Queens: Status, Religion, and Regency, Georgetown University, 2020.
-Klingshim,W .
Caesarius O F Arles:The Making O F A Christian Community In Late Antique Gaul Cambridge,1994.
-Lisa, K. B.,
Handmaids Of God: Images Of Service In The Lives Of Merovingian Female Saints, Journal Of Religious History, Vol. 43, No. 3, September2019.
- Macdonald, Eve.
Epresentations of Women in Sidonius Apolunaris and Gregory Graduate Studies In Candidacy For The Degree of Doctor of , University of Ottawa , Canada , 2000

- **Markus, R .**
Gregory The Great And His World : Cambridge University Press,1997.
-Moore,W.G.
The encyclopedia of places,London,1971.
- Thomas, E. J.
The 'second Jezebel'Representations of the sixth-century Queen Brunhild, University of Glasgow , A Dissertation Sumitted for The Degree of Doctor of Philosophy , University of Glasgow School of Humanities , 2012.
-Tilley, M.,
" Caesarius's Rule For Unruly Nuns: Permitted And Prohibited Textiles In The Monastery Of St John," Eme, Vol. 28, No.1, 2018.
-Wallace-Hadrill, J. M.,
The Frankish Church, in: Henry , Owen Chadwick (eds.),
Oxford History of the Christian Church, New York, Oxford University Press, 1983.
- **Wemple, F.,**
Women in Frankish Society Marriage and the Cloister 500 to 900, Philadelphia, 1981.
-Wright, T.,
Womankind In Western Europe From The Earliest Time To The Seventeenth Century, London: Groom Bridge And Sons, 1809.

خامسًا- المراجع العربيَّة:

تادرس يعقوب الملطي،
القديس يوحنا كاسيان: حياته، كتبه، أفكاره، ١٩٩٨م، القاهرة، مطبعة الأنبا رويس.
خالد عبد البديع رضوان،
انحرافات الرَّاهبات في غرب أوربا خلال القرنَيْن السادس والتاسع الميلاديين: بين نصوص التوبة ومثاليَّات القواعد الديريَّة، مجلة الدِّراسات التاريخيَّة والحضاريَّة المصريَّة، العدد ١٥، أكتوبر ٢٠٢٣م.
رغد عبد النبي جعفر،
الرَّهبنة البندكتية (٤٨٠-٥٤٧م)، مجلة كليَّة التربية – جامعة المستنصريَّة، العدد السادس، ٢٠١٩م.
سعيد عبد الفتاح عاشور،
تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربيَّة - بيروت د.ت.
سمر ربيع عبد الغفار،
المرأة في المُجتمع الجرمانيّ، رسالة ماجستير غير منشورة، كليَّة الآداب - جامعة المنصورة، ٢٠١٦.
سونيا عبد الوهاب،
القدِّيسة راديجوند ودورها الديني في بواتييه: قراءة في سير القدِّيسات خلال العصر الميروفنجي (٥٢٠-٥٨٧م)، مجلة المؤرِّخ المصري، يناير ٢٠٢٣، العدد الثاني والستون.
عادل فرج عبد المسيح،
موسوعة آباء الكنيسة، ج٢، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، (د.ت).

محمد عثمان عبد الجليل،
الرَّهبنة النِّسائيَّة في مصر البيزنطيَّة من (القرن الرابع حتى السابع الميلادي)، مجلة كليَّة الآداب بقنا، مجلد ٩، عدد ١٠، سنة ٢٠٠٠.
محمود عبد الله المهدي،
الزواج السِّياسي في أوروبا في العصور الوسطى (٤٩٢ - ٧٧٠م)، دمشق، نور حوران للدِّراسات والنشر، ٢٠٢٠م.